

اسم المقال: رحلة مخطوط أندلسي خلال عشرة قرون

اسم الكاتب: نورالدين شويد

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/9252>

تاريخ الاسترداد: 2026/06/07 12:17 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>





جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعالم
الإنسانية
والاجتماعية



المجلد 20، العدد 1

شعبان 1444 هـ / مارس 2023 م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

رحلة مخطوط أندلسي خلال عشرة قرون

نورالدين شوبد⁽¹⁾

تاريخ القبول: 14-09-2021

تاريخ الاستلام: 31-05-2021

ملخص البحث:

يحكي البحث حكاية رحلة مخطوط أندلسي، وُلد أصله بالمدينة المنورة، وانشخ وترعرع بالأندلس الإسلامية، ثم فُقدَ لسنين طويلة حتى أُيسرَ منه، إلى أن تمَّ العثور عليه ضمن بقايا نوادر المخطوطات التي قُطعت الأفاق واستقرت بأعرق خزائن المغرب الأقصى.

الحديث عن النسخة المخطوطة الوحيدة من كتاب «مختصر أبي مصعب الزهري (ت242هـ)» يُدكي في النفس مشاعر الحسرة على مصير آلاف المخطوطات الأندلسية التي لم تكن نهايتها مثل نهاية نسختنا هذه. لكنه في نفس الوقت يزرع الأمل في النفوس في العثور على أصول أخرى كانت ولا زالت في حكم المفقود.

كانت بداية ظهور النسخة الأندلسية المخطوطة من «مختصر أبي مصعب الزهري» بالخزانة المستنصرية العامرة، التي كان يترددُ عليها كبار علماء المسلمين من المشرق والمغرب، ويقبون في كنوزها، ويتدارسون أعلامها، وينتسخون فروعاً لها، وبقيت كُتُبُ هذه الخزانة - ومنها «مختصر أبي مصعب» - في قصر فُرطبة حتى بيع أكثرها في حصار البربر، وانتهب الباقي عند دخول البربر فُرطبة، فحُفظت نُسختنا في موضع مجهول، وبقيت معدومة الخبر لسنين طويلة.

وقد حاولت في هذا البحث تتبّع المسار التاريخي والجغرافي للنسخة المخطوطة لكتاب «مختصر أبي مصعب» من زمن انتساخها في الأندلس عام (359هـ)، إلى حين تحييسها على خزانة جامع القرويين العامر عام (1353هـ)، وبعث الرُوح في نصّها وإحيائها من جديد.

الكلمات الدالة: الأندلس، مخطوطة، أبو مصعب الزهري، مختصر، القرويين.

(1) محمد بن زايد للعلوم الإنسانية (أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة)

المدخل:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيأتي موضوع هذا البحث في إطار توصيات لتمكين دارس التراث العربي المخطوط من توسيع بؤرة دراسة المخطوطات عموماً باعتبارها كائنات حيّة؛ تُحسُّ وتتنفس وتكبر وتفتت وتتوالد وتموت، وهي بهذه الأوصاف تحتاج من الدّارس أن يضمن لها حقوقها في الحياة الكريمة داخل الأوساط العلمية، فبذلك لا بد للباحث المحقق الذي يتصدّى لتحقيق نص تراثي من اكتساب علوم، وآليات، ومهارات، تمكنه من أن يحفظ لهذا النص حقه في معرفة أصوله، وولادته، ونشأته، وأسرته المتمثلة في فروع المتفرعة عنه، وتنقلاته بين الرّفوف والخزائن، وبين مجالس العلم، ومحنه التي أمثُن بها طيلة مسيرته إلى حين وصوله إلينا.

وهناك مخطوطات كثيرة لم يُقدّر لها الحياة فأُقبرت في بداياتها، أو أُحرقَت، أو غرقت أو أُغرقت⁽¹⁾ وصنفت آخر منها احتكرتها أيادي الجهل ممن ورثوا الكتاب ولم يعرفوا قدرها وقيمتها، وإنما ساهموا بحظهم في كتمان العلم، وإقبارها داخل صناديق لتلقى حتفها بالنّاكل والتّلاشي. وأيضاً كثيرة هي المخطوطات التي قُدّر لها الوُصول إلينا بعد مسيرة قرون، لكنها - وللأسف الشديد - وقعت بين يدي من لم يُحسنوا التعامل معها من المحققين ودارسي التراث، وأعمالهم شاهدة على أفعالهم الشنيعة، وقد تبنّتها دور النشر التجارية التي همّها الأكبر هو تحصيل الأرباح، ولسان حال هذه النصوص المخطوطة ينادي: رفوف الخزائن وغبار الزمان أرحم من صقّالة ورَق التّجار الأبيض. وهذا الصّنف من التحقيقات وُجوده كعدمه، وحرّي لأن ينبري لإخراج هذه المخطوطات من يُعيد إحياءها، ويُحسن معاملتها.

ويُشكّل هذا النوع من الدراسات على المخطوطات- الذي نحن بصدده - جزءاً لا يتجزأ من مُجمل الدراسة التي يقدّم بها الباحث تحقيقه للكتاب، ولكنه على صغر جُرمه له أهمية

(1) وهذا الصّنف منها أُلّف فيه أستاذنا الدكتور عبد اللطيف الجيلاني بحثاً متاعاً بعنوان: «ظاهرة غرق النصوص المخطوطة أو إغراقها ومحوها بالماء في التراث العربي الإسلامي»، نُشر بالعدد الأول من مجلة مرآة التراث التي تصدر عن مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، وأُلّف أيضاً فيه الأستاذ ناصر الحزيمي بحثاً بعنوان: «حرقُ الكتب في التراث العربي»، صدر ضمن منشورات الجمل 2002م، وضَمّن الدكتور أحمد شوقي بنين كتابه «تاريخ خزائن الكتب بالمغرب» مباحث حول الأسباب الطبيعية والبشرية لإبادة المكتبة المغربية.

كبيرة في تشكيل سيرة ذاتية للمخطوطة، تُعين الدارس في التمهيد لباقي محاور الدراسة التي تتضمن موضوع الكتاب، وأسباب تأليفه، وأيضاً معلومات خفية عن حياة مؤلفه، أو مملكه، أو ناسخه.

وبحثنا هذا يحكي حكاية رحلة مخطوط أندلسي، وُلد أصله بالمدينة المنورة، وانتسب وثرع بالأندلس الإسلامية، ثم فُقد لسنين طويلة حتى أُيس من ظهوره، إلى أن تمّ العثور عليه ضمن بقايا نوادر المخطوطات التي قُطعت الآفاق واستقرت بأعرق خزائن المغرب الأقصى.

الحديث عن النسخة المخطوطة الوحيدة من كتاب **مختصر أبي مصعب الزهري** (ت 242هـ) يبعث على البكاء، ويُذكي في النفس مشاعر الحسرة على مصير آلاف المخطوطات الأندلسية التي لم تكن نهايتها مثل نهاية نسختنا هذه محور البحث. لكن في المقابل؛ فالحديث عن رحلة هذه المخطوطة وما كابدها لتبقى عالقة في مجالس العلم ورفوف الخزائن، يزرع الأمل في النفوس في العثور على أصول أخرى كانت ولا تزال في حكم المفقود.

وصل أصل النسخة المذكورة إلى الأندلس في زمن الخليفة الأموي الحكم المستنصر بالله (302هـ/915م-366هـ/976م) تاسع أمراء الدولة الأموية في الأندلس، وكألف - رحمه الله - عبداً من المهرة النساخ بنسخها وتجويدها، اسمه: حسن بن يوسف، وكان من عادة الحكم أنه يأمر النساخ بانتساخ الكتب النادرة، رغم توفر خزائنه على نسخ أخرى، تكثيراً منها، وحفظاً لها من الضياع.

هكذا كانت بداية ظهور النسخة الأندلسية المخطوطة من **مختصر أبي مصعب الزهري** بالخزانة المستنصرية العامرة، التي كان يتردد عليها كبار علماء المسلمين من المشرق والمغرب، وينقبون في كنوزها، ويتدارسون أعلامها، وينتسخون فروغاً لها، وبقيت كُتُب هذه الخزانة - ومنها «مختصر أبي مصعب» - في قصر قرطبة حتى بيع أكثرها في حصار البربر، إذ باعها الحاجب واضح العامري (ت 403هـ) أحد موالى المنصور بن أبي عامر (ت 392هـ)، وانتهب الباقي عند دخول البربر قرطبة، فحفظت نسختنا في موضع مجهول، وبقيت معدومة الخبر لسنين طويلة.

وسأحاول في هذا البحث أن أتبع المسار التاريخي والجغرافي للنسخة المخطوطة لكتاب «مختصر أبي مصعب» من زمن انتساخها في الأندلس عام (359هـ)، إلى حين تحييسها على خزانة جامع القرويين العامر عام (1353هـ)، وبعث الروح في نصّها وإحياءها من جديد، وذلك وفق المحاور الآتية:

- مدخل إلى الموضوع.
- أولاً- موضوع الكتاب وأهميته.
- ثانياً- أصل الكتاب ورواياته.
- ثالثاً- وصول الكتاب إلى الأندلس وبداية رحلته الطويلة إلى المغرب الأقصى.
- رابعاً- انتشار الكتاب في ربوع الأندلس وتداوله في المجالس.
- خاتمة البحث.

أولاً- موضوع الكتاب وأهميته

قبل الحديث عن رحلة النسخة المخطوطة لكتاب **مختصر أبي مصعب الزهري**، لا بُد من إعطاء فكرة عن الكتاب وموضوعه وأهميته وصاحبه؛ فلذلك أقول:

يُعدُّ الكتاب من أقدم الكتب التي اهتمت بتدوين فقه الإمام مالك، وكان معتمداً عند أهل المدينة، يأتُمون به بعد وفاة إمامهم -رحمة الله عليه-؛⁽¹⁾ فقد عمَد أبو مصعبٍ فيه إلى تضمينه ما تلقاه مشافهة عن شيخه مالك بن أنس من آراء فقهية، بعد أن انتقى منها ما يصلح؛ لأن يُرتَّب على أبواب الفقه في مختصر جامع.

وما يميِّزُ هذا **المختصر** عن غيره من المختصرات أنه لم يعتمدْ أيَّ قولٍ من أقوال الفقهاء ممن تقدَّم مالكاً أو جاء بعده من كبار تلاميذه، بل قَصَرَهُ -في الغالب- على رأي مالك وحده، وقد يُخالفه في مباحثٍ يُنبئُ فيها على اختياره في المسألة.

والكتاب -كما سيأتي- ظلَّ يُقرأ في مجالس العلم إلى حدود عصر الإمامين: ابن عبد البر الفُرطبي (ت 463هـ)، وابن عطية الغرناطي (ت 542هـ)، والرواية التي وردت عنهما عن أبي سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندبي (ت 308هـ) - تلميذ أبي مصعب الزهري وحامل علمه - هي التي كانت منتشرة في الأندلس آنذاك، ثم انقطع خبرها في المصادر ولم نجد لها ذكراً في كتب البرامج والفهارس والمشيخات بعد ذلك؛ مما يدل على أن الكتاب فقد من المجالس العلمية في الشرق والغرب الإسلاميين.

ومؤلفه هو الإمام، العلامة، القاضي، الفقيه، أبو مصعب أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زُرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، العوفي، المدني،

(1) محمد بن خلف وكيع، أخبار القضاة، مراجعة سعيد محمد اللحام (بيروت: عالم الكتب، بدون تاريخ)، 165.

ويعرف بكنيته (242-150هـ)،⁽¹⁾ حاز - رحمه الله - شهرة واسعة، ومكانة عالية، جعلته يتبوأ صدارة علماء المدينة في وقته، وهو ما جعل القاضي وكيعاً (ت306هـ) وغيره يقول فيه: «هو فقيه أهل المدينة غير مدافع، اختصر قول مالك، وهو مختصرٌ يدور في أهل المدينة يأتمون به»⁽²⁾.

وقد جاء تأليف مختصره هذا رداً على مطاعن وجهها بعضهم - ممن لم يُذكر له اسم - لمذهب أهل المدينة، فجاء رده مُلخّصاً في شقين:

الشق الأول: شقٌ نظري أثبته في مقدّمة الكتاب، ودافع فيه عن أصول مذهب أهل المدينة، وانتصر لها.

والشق الآخر: شقٌ تطبيقي جرد فيه المسائل الفقهية مرتبة على الأبواب.

والذي يُهمُّنا لبيان أهمية الكتاب الشقُّ الأول الذي تُمثِّله مُقدِّمة الكتاب، وقد دافع فيها

(1) من مصادر ترجمته وأخباره: وكيع، أخبار القضاة، 165، محمد بن أحمد بن حبان، الثقات، ج. 8، (حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ط. 1، 1393هـ/1973م)، 21؛ محمد بن عبد الله الربيعي، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ج. 2، تحقيق عبدالله أحمد سليمان الحمد (الرياض: دار العاصمة، ط. 1، 1410هـ)، 532؛ الوليد بن بكر الغمري، التسمية والحكايات عن نُظراء مالك وأصحابه وأصحاب أصحابه، تحقيق رضوان الحصري (الرياض: منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، ط. 1، 1436هـ/2015م)، 99، 144، 160؛ محمد بن الحسين السلمي، سوالات السلمي للدارقطني، تحقيق مجموعة من الباحثين (الرياض: دون بيانات، ط. 1، 1427هـ/2006م)، 261-113؛ سليمان بن خلف الباجي، التعديل والتجريح، ج. 1، تحقيق أبو لباية حسين (الرياض: دار اللواء للنشر والتوزيع، ط. 1، 1406هـ/1986م)، 333؛ إبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء، تحقيق علي محمد عمر (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط. 1، 1417هـ/1997م)، 141-140؛ موسى بن عياض، ترتيب المدارك، ج. 3، تحقيق ابن تاويت الطنجي، وسعيد أعراب وآخرون (المحمدية: مطبعة فضالة، ط. 1، 1983-1965م)، 349-347؛ علي بن الحسن بن عساكر، المعجم المشتمل، تحقيق سكيئة الشهابي (دمشق: دار الفكر، 1401هـ/1981م)، 40؛ محمد بن إسماعيل بن خلفون، المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، تحقيق عادل بن سعد (بيروت: دار الكتب العلمية، ط. 1، دون تاريخ)، 67؛

Joseph Schacht, « On Abu Musab and his «Mujtasar» », Al-Andalus : revista de las Escuelas de Estudios Árabes de Madrid y Granada, ISSN 0304-4335, (Vol. 30) (Nº 1), (1965) : 1-14.

(2) وكيع، أخبار القضاة. 165.

-رحمه الله- على الأصول التي اعتمدها شيخه مالك في استنباط الأحكام الفقهية، راداً بذلك على مزاعم من قال بأن أهل المدينة أفتوا على غير أصل؛ فلم يصيبوا في أحكامهم. قال رحمه الله: «وقد زعم زاعم أن أهل المدينة ضيعوا، وقالوا على غير أصل، وذهبوا إلى غير معنى في أحكامهم وأقوالهم.»⁽¹⁾ ثم أفاض في سرد الحجج على بطلان هذا القول؛ ببيان أصول أهل المدينة في الاستنباط، وإيراد الأدلة عليها. وقال بعد ذلك: «فهذا ما قال عليه أهل المدينة، فاختر لنفسك أيها الطاعن عليهم؛ فإنه إنما هلك من هلك عن بينة، وإن الله لسميع عليم.»⁽²⁾

ولم أستطع -بعد البحث- تحديد المقصود بالردّ في مقدّمة الكتاب، إلا أنه يُرَجَّحُ أن يكون المقصود أحد أعلام العراق من الشافعية أو الأحناف ممن خالفوا مالكا في أصوله المذكورة: عمل أهل المدينة وخبر الأحاد والمصالح المرسلة والذرائع وغيرها. وقد كان أبو مصعب - فيما يؤثر عنه - شديداً على المخالفين وخصوصاً من أهل العراق، فقد نقل أبو العباس الغمري السَّرْفُسطي (ت 392هـ) أنه «كان جسوراً على الفتوى، شديداً على المخالفين، لا يملُّ مُناظرتهم.»⁽³⁾ ثم قال: «سَمِعْتُ مَيْسِرَةَ بْنَ مُسْلِمِ الْخَضْرَمِي يَقْصُرُ زِيَادَ بِإِفْرِيقِيَّةِ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدِ الْجَنْدِيِّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا مُصْعَبِ الزُّهْرِيِّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ، لَا تَزَالُونَ ظَاهِرِينَ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ مَا دَمْتُ لَكُمْ حَيًّا.»⁽⁴⁾

ولعلّ مقدّمة هذا المختصر هي أوّل مبحث تعديديّ لمباحث أصول مذهب إمام أهل المدينة، ولست أعلم سابقاً لها في ذلك. والعجيب في الأمر أن جُلَّ من ألقوا في أصول المذهب ومباحثه من المتقدّمين والمعاصرين - حسب إطلاعي - لم يعتمدوها في تأليفهم، ولو بالإحالة أو الذكر.

ثانياً- أصل الكتاب وروايته

خَلَفَ أبو مصعب الزهري شيخه إمام أهل المدينة مالك بن أنس على المجالس العلمية التي كانت تُقام بالمدينة النبوية بعد وفاته رحمه الله، وكان يعقد مجالس حديثية يُقدِّمُ فيها روايته لأحاديث الموطأ، ويتدارسها مع الطلبة، ويجيزُ روايتها للمستجيزين، وهو كتاب

(1) أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، المختصر، تحقيق نور الدين شوبد (الرباط: مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، ط. 1، 1439هـ/2018م)، 144.

(2) نفسه، 147.

(3) الغمري، التسمية والحكايات، 99.

(4) الغمري، التسمية والحكايات، 99، والشيرازي، طبقات الفقهاء، 141، ومحمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج. 11، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط. 3، 1405هـ/1985م)، 438.

يُمثِّلُ جانب العناية بالرواية والدراية في المدرسة المالكية⁽¹⁾.

كما كان يعقد مجالس أخرى فقهية، يُقدِّمُ فيها مختصره الفقهي الذي ضَمَّنَه الأراء الفقهية للإمام مالك، مع بعض اجتهاداته واختياراته في أبواب فقهية منه، وهو يُمثِّلُ جانب العناية بالاستنباط والرأي في المدرسة المالكية. وهذا المختصر أيضاً من الكتب التي كان يُجيزها لمن يرغب في روايته عنه من الطلبة والحاضرين لمجالس السماع والقراءة.

وقد تتبعتُ رُواة المختصر عن أبي مصعب من مصادر التراجم وكُتُب التاريخ والبرامج والفهارس والأثبات، وألفيتهم لا يزيدون على خمسة رواة ممن بلغنا الخبر اليقين على سماعهم للمختصر، راويان منهم لم أقف لهما على ترجمة، وفيما يلي عرضٌ لتراجمهم، مع بيان مكانتهم، وقيمة روايتهم. فأول ما يعرض لنا:

• **رواية الزبيدي:** هكذا ورد مثبتاً بين ورقات المخطوطة بالحمرة، وبخط نسخ مغاير للخط الذي كُتبت به المخطوطة، وهو ما يبين أن المخطوطة مقابلة برواية للمختصر كانت متداولة في فترة من الفترات.

والذي بهمنا أن رواية الزبيدي التي قولت عليها هذه الرواية جاءت في المخطوطة مرة بلفظ: «نسخة الزبيدي» كما في الورقة (62) التي فيها: «يتلو هذا الباب في نسخة الزبيدي»، وكما في الورقة (286) التي نجد فيها: «يتلوه في نسخة الزبيدي». ومرة بلفظ: «رواية الزبيدي» كما في الورقة (133): «يتلو هذا الموضع في رواية الزبيدي»، وكذا في الورقات (170-239-347).

ولم أتمكن من العثور على أي إشارة تساعدني في معرفة اسم الزبيدي، إلا أنني أثناء البحث في تراجم من يحمل هذه النسبة، وجدت أن اللغوي الشهير أبا بكر محمد بن حسن بن مذحج الزبيدي الإشبيلي (316 - 379هـ)، كانت له صلة بالخليفة الأندلسي الحكم بن عبد الرحمن المستنصر بالله الذي كُتِبَ برسمه هذا المختصر - كما جاء في آخره -، فقد استدعاه الخليفة - لِمَا ذاع صيته واشتهر أمره - إلى دار مُلكه بقرطبة للاستفادة منه، وعهد إليه بتأديب ولده ووليِّ عهده أبي الوليد هشام المؤيد بالله، فوَلَّاه الحَكم بعد ذلك قضاء قرطبة⁽²⁾. ومعلوم من عناية الحكم المستنصر بالله بالكتب أنه كانت له خزانة كُتِبَ عظيمة

(1) وأفضل طبعات روايته للموطأ هي نشرة جديدة صدرت عن دار التأصيل بالقاهرة، عام 2016م، بتحقيق ودراسة مركز البحوث وتقنية المعلومات بالدار المذكورة في ثلاث مجلدات، وقد تميزت هذه الطبعة باستيفاء النسخ المخطوطة، والمقابلة بينها، مع ضبط النص، وتوثيقه، وتقديم له بدراسة وافية عن الكتاب والمؤلف شغلت المجلد الأول بكامله.

(2) ينظر في ذلك: علي بن يوسف القفطي، إنباء الرواة على أنباء النحاة، ج. 3، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط. 1، 1406هـ/1982م)، 109؛ عبد الله بن محمد

ضمت أنواع العلوم، وجمع فيها نوادر الكتب مما لم يجتمع لأحد من الملوك قبله،⁽¹⁾ وهذا على الراجح ما استحدث أبو بكر الزبيدي للاستفادة منها، ورواية نوادر ما احتوت عليه من فنانس، والتي كان من بينها **مختصر أبي مصعب الزهري**

ورغم أن اهتمام الزبيدي كان منصباً على اللغة والأدب وعلومهما، إلا أنني وجدت إشارة تصفه بالفقيه عند ابن فرحون في الديباج⁽²⁾ جاء فيها: «كان متفنناً فقيهاً أدبياً شاعراً، وكان مع أدبه، من أهل الحفظ للفقهِ والرواية للحديث، تفقه عند اللؤلؤي وابن القوطية، وغلب عليه الأدب وعلم لسان العرب، فشهّر به، وصنف فيه».

ووالد أبي بكر الزبيدي المتوفى سنة (318هـ)، ترجم له ابن فرحون في الديباج⁽³⁾ فيمن اسمه حسن من الطبقة الرابعة من الأندلس ممن انتهى إليه فقه مالك ممن لم يره، وألتزم مذهبه، وقال: «حسن بن عبد الله بن مُحجج بن مُحَمَّد بن عبد الله بن بشر الزبيدي أبو القاسم، إشبيلي، والد أبي بكر النَّحْوِي»، ووصفه بالفقه، في قوله: «وكان يفتي بموضعه، وألف كتاباً في فضائل مالك، وتولى صلاة بلده وأحكامه، لم يكن له بصر بالحديث على كثرة روايته، وكان شيخاً طاهراً، حَدَّثَ عَنْهُ الْبَاجِي وَغَيْرُهُ».

فلا يبعد إذن أن يكون الزبيدي (الوالد) ممن سمع **المختصر** أيضاً عن أبي مصعب، فرواه عنه ولده أبو بكر اللغوي، ثم استقدم روايته معه عند قدومه إلى قُرطبة للاستقرار بها.

• **رواية ابن المساور:** هكذا وجدته مثبتاً على نسخة **المختصر** التي بين يدي ق(170)، ق(347)، ويبدو أن مالك النسخة كان يقابل هذه الرواية من **المختصر** برواية ابن المساور والزبيدي، فيثبت الفروق بين الأسطر، ويميز رواية ابن المساور بإشارة معينة لم أتبينها، ورواية الزبيدي باللون الأحمر، وهو ما يفهم مما كتبه في آخر المخطوطة بخط غير واضح اعترته خروم: «بلغت المقابلة من

بن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج. 2، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط. 2، 1408هـ/1988م)، 92؛ إبراهيم بن علي بن فرحون، الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب، ج. 2، تحقيق علي عمر (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط. 1، 1423هـ/2003م)، 219؛ الذهبي، السير، 16/417، وخليل بن أبيك الصفدي، الوافي بالوفيات، ج. 2، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث)، 1420هـ/2000م)، 351.

(1) محمد بن فتوح الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، ج. 1 (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والنشر، 1966م)، 43؛ أحمد بن يحيى الضبي، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ج. 1 (القاهرة: دار الكاتب العربي، 1967م)، 40.

(2) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج. 2، 220.

(3) نفسه، ج. 1، 326.

أوله [...] بالحمرة فهو في رواية الزبيدي، وما كان مضروبا عليه بالحمرة فليس للز [...] بن مشاور، وما كان مضروبا عليه بالسواد فليس [...]».

ولم أتمكن من معرفة ابن مساور المذكور، إلا أنني وجدت عند ابن الفرضي من سُمِّي بهذا الاسم، ولا يبعد أن يكون هو المقصود، وهو: عمرو بن يوسف بن مساور المَعافري، من أهل قرطبة، يكنى أبا بكر، روى عن ابن وضاح وغيره، ورحل إلى المشرق فلقى جماعة منهم: عمران بن موسى بن حميد، وغيره، وحدث عنهم. وكتب عنه أحمد بن بشر، وابن عبد البر، وعبد الله بن محمد بن عثمان. وكان: شيخا طاهرا، توفي في شوال سنة ثمان عشرة وثلاث مائة (318هـ).⁽¹⁾

• **رواية أبي سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجَندي (ت308هـ):** وهو من تلاميذ أبي مصعب الذين أخذوا عنه بالمدينة النبوية، ذكره ابن أبي الصيف في باب من باليمن من الأئمة الثقات المشهورين من التابعين وأبنائهم ممن يُجمع حديثهم للحفظ والمذاكرة والتبرك بهم وبذكرهم شرقا وغربا⁽²⁾. كان - رحمه الله - قد دخل مكة فحدث بها عن غير واحد من الأعلام، ولم أجد في كتب التراجم والتواريخ من أشار إلى دخوله المدينة، أو روايته عن أبي مصعب الزُّهري. لكن الحافظ ابن عبد البر (ت463هـ) اعتمد روايته في كُتُبِه، وذكر روايته عنه بسنده في مقدمة كتابه **الكافي في فقه أهل المدينة** التي ذكر فيها مصادره، وسقطت من طبعته المعتمدة⁽³⁾.

كما روى القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت542هـ) **المختصر** أيضاً بسنده إلى أبي سعيد الجَندي، كما في **فهرسته**.⁽⁴⁾

• **رواية القاسم بن عبد الله بن مهدي الإخيمي الحافظ (ت304هـ):** كان روايةً عن شيوخ مصر، وكان عنده علمٌ أبي مصعب، ذكره ابن عدي في الكامل⁽⁵⁾.

(1) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج. 1، 363.

(2) أبو عبد الله محمد بن يوسف الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج. 1، تحقيق محمد الحوالي (صنعاء: مكتبة الإرشاد، ط. 2، 1995م)، 148.

(3) فنشرها أستاذنا الدكتور عبد اللطيف الجيلاني بالعدد الرابع من مجلة الواضحة التي تصدرها مؤسسة دار الحديث الحسنية بالرباط، العدد 4، 1429هـ/2008، ص312-306. وهي الرواية التي يُرَجَّحُ أنه اعتمدها أيضا في نقوله عن المختصر في كتابيه التمهيد، والاستنكار.

(4) عبد الحق بن غالب بن عطية، الفهرسة، تحقيق محمد أبو الأجنان، ومحمد الزاهي (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ط. 2، 1983م)، 102.

(5) عبد الله بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج. 7، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض

وابن حجر في لسان الميزان، قال ابن عدي: «سمعت أبا العباس الضرير يقول: سمعت أبا الزنباغ يقول: ما سمعنا مختصر أبي مصعب والفوائد منه إلا بقراءة القاسم بن مهدي الإخميمي عليه، وكان القاسم بن مهدي هذا راوية للحديث جماعاً له، وكان عنده علم أبي مصعب، ومسند ابن كاسب، وكان راوياً عن شيوخ مصر مثل: زكريا بن يحيى كاتب العُمري، وزهير بن عباد الرُّؤاسي، وابن رمح، والحارث بن مسكين، وأبي الطاهر، وحرملة، وغيرهم، ولم أر له حديثاً منكرأ فأذكره، وهو عندي لا بأس به.»⁽¹⁾

• رواية أبي إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عثمان بن مسلم بن الوليد بن رباح المدني صاحب أبي هريرة: وهي الرواية التي وصلتنا بها النسخة المخطوطة الوحيدة الكاملة من مختصر أبي مصعب، هكذا ورد اسمه في سند رواية الكتاب في أوله، حيث جاء فيه: «حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عثمان بن مسلم بن الوليد بن رباح المدني صاحب أبي هريرة، قال: حدثني أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، قال: الحمد لله...»، ولم يتيسر لي الوقوف على ترجمته في المصادر⁽²⁾، كما أنه لم يُذكر في تلاميذ أبي مصعب في ترجمته⁽³⁾. لكننا نُفيد من اسمه على الأقل أنه مدني، تلقى المختصر عن أبي مصعب بالمدينة النبوية مُشافهَةً كما تُفیده صيغة التحديث المذكورة، وأيضاً فهو من ذرية الوليد بن رباح الدوسي المدني مولى ابن أبي ذباب المتوفى عام (117هـ)، الراوي عن الصحابي

(بيروت: دار الكتب العلمية، ط. 1، 1418هـ/1997م)، 156.

(1) أحمد بن علي بن حجر، لسان الميزان، ج. 6، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط. 1، 2002م)، 374.

(2) (وقد ذكر محقق كتاب الدلائل في غريب الحديث للسرقسطي (ت302هـ) ج. 1، 49 اسم: «إبراهيم بن سعيد بن عثمان بن مسلم بن الوليد بن رباح الحذاء المكي» ضمن شيوخ المؤلف، اعتماداً على ما أورده المقرئ في نفع الطيب ج. 2، 632 في ترجمة أبي يحيى زكريا بن الخطاب حيث قال: «رحل سنة 293، فسمع بمكة كتاب النسب للزبير بن بكار...»، ثم قال: «وروى موطأ مالك ابن أنس رواية أبي مصعب أحمد بن عبد الملك الزهري عن إبراهيم بن سعيد الحذاء»، ولست أدري من أين أتى المحقق المذكور بالاسم كاملاً، وما معتمده في نسبه، وقد بحثت في كتاب الدلائل من أوله إلى آخره فلم أجد ما يفيد أن المذكور من شيوخ السرقسطي. وإن كان ابن الفرضي في تاريخه ج. 1، 129 يذكر اسم «إبراهيم بن سعيد الحذاء» ضمن شيوخ أبي القاسم حسن بن عبد الله بن مذحج الزبيدي الإشبيلي (ت318هـ) الذين تلقى عنهم بمكة، وأيضاً يذكر في نفس الكتاب ج. 2، 48 في ترجمة أبي عبد الله محمد بن قاسم بن سيار القرظي (ت327هـ) ضمن شيوخه الذين تلقى عنهم بمكة.

(3) أورد ابن عدي في الكامل ج. 1، 418، وعنه ابن الجوزي في الضعفاء والمتركون ج. 1، 34 ترجمة لإبراهيم بن سعيد أبو إسحاق المدني، وقال فيه: «يحدث عن نافع وليس بمعروف، رفع حديثاً لا يتابع على رفعه»، والمعروف أن نافعاً من شيوخ الإمام مالك، فهو على هذا يبعد أن يكون الراوي عن أبي مصعب.

الجليل أبي هريرة رضي الله عنه، روى له أصحاب السنن وغيرهم⁽¹⁾.

وابنه مسلم ترجم له البخاري في التاريخ الكبير،⁽²⁾ وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، وقال: «مسلم بن الوليد بن رباح مولى آل أبي ذباب، روى عن المطلب بن عبد الله بن حنطب سمعت أبي يقول ذلك. وكان البخاري أخرج هذا الاسم في باب الوليد بن مسلم بن أبي رباح فقال أبو زرعة إنما هو مسلم بن الوليد، وكذا قاله أبي».⁽³⁾ وقال ابن حبان في الثقات: «مسلم بن الوليد، يروي عن أبيه عن أبي هريرة، روى عنه ابن الهاد، والدروردي».⁽⁴⁾

وما يلي مسلم بن الوليد بن رباح: (عثمان الجدّ، وسعيد الأب، وإبراهيم الراوي)، فقد توقفت المصادر في ذكر خبر عنهم أو مرويات قد تفيدنا في تحرير ترجمة لهم، فيبقون على جهالتهم.

ثالثاً- وصول الكتاب إلى الأندلس وبداية رحلة طويلة إلى المغرب الأقصى

الظاهر أن الرواية التي وصلتنا بها نسختنا من مختصر أبي مصعب قد تلقّاها عن راويها المذكور إبراهيم بن سعيد بن عثمان المدني أحد تلاميذه، وأُنشِئت عنه، وبقيت هذه النسخة بإحدى خزائن المدينة النبوية، ولا نستطيع الجزم بأكثر من ذلك لانعدام معلومات عنها في المصادر.

لكن ما يُمكن قوله أن الحكم المستنصر بالله (ت366هـ) تاسع أمراء الدولة الأموية في الأندلس الذي آلت نسختنا إلى خزانته المشهورة بقرطبة في عهده، كان يبعث في سبيل جلب الكتب إلى الأقطار رجالاً من التجار، إلى إفريقية، وبلاد فارس، ومصر، وبلاد العرب، ويُرسَل معهم الأموال، ويحرّضهم على البذل في سبيلها، منافسةً لبني العباس في اقتناء الكتب وتقريب الكُتّاب، فجلب منها إلى الأندلس ما لم يعهدوه، حتى إنه يُذكر عنه أنه بعث في طلب كتاب الأغاني إلى مصنفه أبي الفرج الأصفهاني - وكان نسبه في بني أمية - وأرسل إليه فيه بألف دينار من الذهب؛ فبعث إليه بنسخة منه قبل أن يُخرجه إلى

(1) أحمد بن علي بن حجر، تهذيب التهذيب، ج. 11 (الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط. 1، 1325هـ، 133.

(2) محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الكبير، ج. 8، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان (حيدر آباد: طبعة دائرة المعارف العثمانية، دون تاريخ)، 153.

(3) عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج. 8، (حيدر آباد: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. 1، 1271هـ/1952م)، 197.

(4) ابن حبان، الثقات، 7/446.

الناس بالعراق، فظهر الأغاني بالأندلس قبل أن يظهر بالعراق موطن المؤلف. وكذلك فعل مع القاضي أبي بكر الأبهري المالكي في شرحه لمختصر ابن عبد الحكم، ومع غيره.⁽¹⁾

فيبدو أن نسخة **المختصر** برواية إبراهيم بن سعيد المدني قد سَلكت نفس المسلك في طريقها إلى خزنة الحكم المستنصر، غير أنها كانت في أصلها بخط نسخ مدني، باعتبارها نُسخت بالمدينة النبوية، وكان من عادة الحَكَم أنه يأمرُ النَّسَّاح عند استجلاب الكتب الجديدة باستنساخ الكتب النادرة، رغم توفر خزائنه على نُسخ أخرى، تكثرُ منها، وحفظاً لها من الضياع،⁽²⁾ فكَلَّف - رحمه الله - عَبْدًا من مَهْرَةِ النَّسَّاح بنسخها وتجويدها، اسمه حسن بن يوسف، وهو ما جاء في قيد ختام النسخة بخطه الكوفي القبرواني، الذي يمثل الفترة الأولى لتطور الخط الأندلسي، وانتقاله من الكوفي إلى القبرواني، وفيه: «قال ناسخه: تم مختصر أبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، رواية أبي إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عثمان المدني، والحمد لله كثيراً على عونه وإحسانه وتأييده وصنعه. وكتب حسن بن يوسف عبدُ الإمام الحكم المستنصر بالله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وأدام خلافته، في شعبان من سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، وصلى الله على نبيه محمد وآله وسلم كثيراً جزيلاً.»⁽³⁾

وبقيت كُنُبُ خزنة الحكم المستنصر بالله ومنها **مختصر أبي مصعب** في قصر قُرطبة يُستفاد منها، وتُعقد لها المجالس، ويأتيها العلماء من كلِّ قُطر ومصر، حتى نزلت بالأندلس فتنةُ البربر، فبيع أكثرها في حصارهم لقُرطبة، إذ باعها الحاجب واضح العامري (ت 403هـ) أحد موالى المنصور بن أبي عامر، وانتهب الباقي عند دُخولهم قُرطبة، فلم يتركوا في قُراها وبساتنها ومرافقها شيئاً إلا دَمَرُوهُ بأنواع النَّهب والفتك والتدمير.⁽⁴⁾

وفي هذه الجزء من التاريخ انقطعت الأخبار عن نسختنا المستنصرية من **مختصر أبي مصعب الزهري**، إلى حدود فترة حُكم السلطان المرابطي أبي يعقوب يوسف بن تاشفين (ت 500هـ)، الذي اشتهر عنه أنه بعد أن اختط مدينة مراكش سنة (465هـ)، وعمرها

(1) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج. 4، تحقيق خليل شحادة (بيروت: دار الفكر، ط. 2، 1408هـ/1988م)، 317؛ أحمد بن محمد المقري، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج. 1، تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر، ط. 2، 1997م)، 395؛ محمد بن عبد الحي الكتاني، تاريخ المكتبات الإسلامية، ضبط وتعليق أحمد شوقي بنين، وعبد القادر سعود (الرباط: منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، ط. 1، 2013م)، 149-150.

(2) الكتاني، تاريخ المكتبات الإسلامية، 150.

(3) أبو مصعب الزهري، المختصر، ص 480.

(4) ابن خلدون، العبر، 4/188؛ الكتاني، تاريخ المكتبات الإسلامية، 151.

وجعل بها دار إقامته وملكه، أسّس خزانته السلطانية بمراكش عاصمة الدولة المرابطية، فكان ينقل إليها الكتب من الأندلس خلال رحلاته الكثيرة إليها، ويبدو أن الكتب الأولى لهاته المكتبة قد تكونت أولاً من خزانة ملوك الطوائف الذين تنافسوا في تأسيس خزانات كتب، ثم تفرقت بعد غيابهم في القرن الخامس أثناء غزو البرابرة للأندلس، فانتهدت إلى خزانات المرابطين⁽¹⁾، وكما يبدو أيضاً فإن عدداً من المخطوطات التي كانت في حوزة الخليفة الأموي الحكم ومن ضمنها نسختنا من **مختصر أبي مصعب الزهري** قد انتهت إلى خزانة ابن تاشفين بنفس الطريق⁽²⁾.

وواصل عليّ بن يوسف (ت 537هـ) عمل أبيه في إثراء الخزانة المغربية بنوادير المخطوطات من مختلف الأقطار الأندلسية، ولا تزال مخطوطات بالقرويين وغيرها شاهدة على صنيعه في عنايته بالعلوم وخاصة الفقه، إذ نعثر في خزانة جامع القرويين على كتاب الموطأ مكتوباً على رَقّ غزال، كُتِب لخزانة أمير المسلمين علي بن يوسف بمراكش في شعبان من عام اثنين وخمسمائة⁽³⁾.

واهتبل الموجدون كذلك بالكتب ونفائسها اهتبالاً كبيراً، ومما يُذكر عنهم في ذلك أنه لما تمّ لهم الأمر بالأندلس، أخرج المصحف العثماني⁽⁴⁾ من فُرطبة وعُزّب عنها بأمر عبد المؤمن بن عليّ (ت 558هـ)، وكان بجامعها الأعظم، ثم نُقل إلى مراكش سنة (552هـ)، حيث بقي موضع تجلّة واحترام، إلى أن صار أواخر أيامهم لخزائن بني عبد الواد ملوك تلمسان، ثم استخلصه منهم أبو الحسن المريني (ت 752هـ) وبقي متداولاً إلى عهد أبي فارس عبد العزيز المريني (ت 774هـ)⁽⁵⁾.

فحادثه هذا المصحف العثماني أيضاً شاهدة على رحلة الكتب في طريقها إلى خزائن الملوك في المغرب، وهي تصوّر لنا بشكل أقرب المحنة التي عاشتها الكثير من المخطوطات التي نقف عليها اليوم، ولا نكلّف أنفسنا عناء البحث في تاريخها والطريق التي سلكتها للوصول إلينا.

(1) بنين، أحمد شوقي. تاريخ خزائن الكتب بالمغرب، ترجمة الدكتور مصطفى طوبي (مراكش: المطبعة والوراقة الوطنية، ط. 1، 1424هـ/2003م)، 50.

(2) نفسه، 50.

(3) الكتاني، تاريخ المكتبات الإسلامية، 172؛ بنين، تاريخ خزائن الكتب بالمغرب، 51.

(4) وهو أحد المصاحف التي بعث بها عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الأمصار.

(5) أحمد بن خالد الناصيري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج. 2، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري (الدار البيضاء: دار الكتاب، دون تاريخ)، 129؛ الكتاني، تاريخ المكتبات الإسلامية، 179-174؛ المنوني محمد بن عبد الهادي، دور الكتب في ماضي المغرب (مراكش: المطبعة والوراقة الوطنية، ط. 1، 2005م)، 82.

ولأسف لم نستطع تحديد مسار مخطوطة **مختصر أبي مصعب** بشكل دقيق، وتبقى تلك تخمينات مرجوحة، لها قرائن تؤيدّها من التاريخ كما رأينا.

ومن التخمينات المحتملة أيضاً: حركة هجرة علماء الأندلس إلى المغرب، فقد بدأت هاته الهجرة منذ القرن الثاني الهجري، ولم تنته إلا مع رحيل آخر المورسكيين الذين طردهم الملك فيليب الثالث من الأندلس في عام (1017هـ/1609م)، فأغلب المنفيين أو المهجّرين كانوا من الأدباء والعلماء،⁽¹⁾ فقد يكون كتاب **المختصر** انتهى - بعد تطاير كُتب خزانة الحكم جرّاء الفتنة إلى يد أحد الأعلام، فأدخله إلى المغرب، ثمّ سلك به طريقاً آخر إلى المشرق قبل قُفوله إلى المغرب الأقصى.

وما يُرجّح هذا التخمين وجود اسم في أعلى صفحة العنوان من مخطوطة **المختصر**، وهو: «عليّ السخاوي المالكي»، والظاهر أن هذا اسم ممتلك الكتاب، ويبدو أيضاً أنه بخط الممتلك لخلوّه من التحليلات المعهودة في الأسماء. وممن يُعرف من أعلام المالكية بهذا الاسم:

- علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن جُبارة السَخَاوي المالكي، القاضي النحوي، شرف الدين أبو الحسن (ت632هـ).⁽²⁾
- علي بن عبد النصير بن علي بن عبد الخالق السخاوي المالكي قاضي القضاة، نور الدين أبو الحسن (ت756هـ).⁽³⁾
- علي بن محمد بن عبد النصير بن علي علاء الدين الملقّب عصفور الدمشقيّ، المصري، السخاويّ، المالكيّ (ت808هـ).⁽⁴⁾

(1) بنين، تاريخ خزائن الكتب بالمغرب، 76.

(2) ترجمته في: محمد بن أحمد الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج. 14، تحقيق بشار عواد معروف (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط. 1، 1424هـ/2003م)، 73؛ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج. 3، تحقيق بشار عواد معروف (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط. 2، 1401هـ/1981م)، 398؛ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، بغية الرعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج. 2، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: المكتبة العصرية، 2006)، 149.

(3) ترجمته في: يوسف بن عبد الله بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج. 10 (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، دون تاريخ)، 319؛ أحمد بن علي بن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج. 4 (حيدر أباد: منشورات مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط. 2، 1392هـ/1972م)، 93؛ محمد بن أحمد الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، ج. 2، تحقيق كمال يوسف الحوت (بيروت: دار الكتب العلمية، ط. 1، 1410هـ/1990م)، 201.

(4) ترجمته في: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج. 5 (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ط. 1992)، 316؛ عبد الباسط بن أبي الصفاء ابن شاهين، نيل الأمان في ذيل الدول، ج. 3، تحقيق

فالقاسم المشترك بين هؤلاء الأعلام الثلاثة أنهم مصريون، ويبدو بذلك أن نسختنا مرّت في فترة من الفترات خلال القرن السابع أو الثامن أو التاسع الهجري بمصر، واستقرت بإحدى خزائن أحد الأعلام الثلاثة المذكورين، وخصوصاً إذا علمنا أنه لا أحد من الأعلام المذكورين دخل الأندلس حسب ما صرّحت به المصادر، إلا ما كان من عليّ بن عبد النصير السخاوي المالكي (ت 756هـ)؛ فإنه كان شيخ المالكية بمصر في وقته، وكان مقصوداً لتعلّم فقه المذهب من جميع الأقطار، قال ابن حجر: «تفقه ومهّر في المذهب إلى أن فاق الأقران»⁽¹⁾، إلى أن قال: «وقرأ عليه شهاب الدين الغرناطي الموطأ رواية يحيى بن يحيى، وقال ابن حبيب: كان رأساً في مذهب مالك، وقال شيخنا العراقي: كان شيخ المالكية وفتيهم بالديار الشامية والمصرية»⁽²⁾، فيمكن أن تكون نسختنا من مختصر أبي مصعب قد وصلت إلى حوزته عن طريق أحد تلاميذه الأندلسيين الذين انتهت إليهم النسخة بعد انقطاع خبرها لمدة كبيرة من الزمان.

ومن طرائف التملكات التي ذُكر فيها «عليّ السخاوي المالكي (ت 756هـ)» المقيّد اسمه على نسختنا من المختصر، والتي تدلّ على أنه كانت له عناية كبيرة بشراء وبيع الكتب القادمة من الأندلس والمغرب، ما وُجد مقيّداً في أحد أجزاء نسخة أندلسية من تفسير ابن سلام محفوظة بدار الكتب الوطنية بتونس، ومما جاء في التقييد: «انتقل بالبيع الصحيح الشرعي من ملك نور الدين السخاوي إلى ملك العبد الفقير إلى الله عبد المجيد بن عبد الرحمن عُرف بالأفصحي بين الطلبة، وهذا الجزء من قسمة أربعة أجزاء»⁽³⁾.

وقد أثبت هذا التقييد في النسخة المذكورة مع تقييدات أخرى تُفيد جميعها أن النسخة خرجت من المغرب الأقصى أو الأندلس في اتجاه مصر، ثم عادت آخر أمرها إلى تونس.⁽⁴⁾

فهذا النموذج الحيّ يعطينا صورة على طريقة انتقال المخطوطات بين الخزائن، لكن الأمر في نسختنا من مختصر أبي مصعب يختلف تماماً لخلوّها من التملكات، والأسماء، والتواريخ، التي تفيدينا في رسم خريطة نسبية لطريق رحلتها. لكنها من جهة أخرى تتضمن طرراً وتعليقات وتصحيحات مفيدة، وبخطوط مختلفة، تدلّ على أنها تداولتها أياد كثيرة، وقرئت في مواضع مختلفة، وفي حقب زمنية متفاوتة، والذي يدعّم فرضية خروجها من الأندلس ووقوعها بأيدي علماء المشرق أن أكثر

عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: المكتبة العصرية، ط. 1، 1422هـ/2002م)، 131.

(1) ابن حجر، الدرر الكامنة ج. 4، 93.

(2) نفسه، ج. 4، 94.

(3) قاسم أحمد السامرائي، علم الاكتناه العربي الإسلامي (الرياض: منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط. 1، 1422هـ)، 140.

(4) نفسه، 141.

التعليقات في حواشي النسخة بخطوط نسخ مشرقية.

وضمن هذه الطرر المذكورة نجد خطأً طاعياً يُحاكي الخط المشرقي المُتَمَرَّب، وهو خط نسخ لمُتملك مشرقي خُطُّه يَغلب عليه الطابعُ المشرقيُّ في النسخ، لكنَّه يُحاكي مميزات رسم بعض الحروف على الطريقة الأندلسية المغربية، مثل التَّرجِيعَة في حرف الياء المتطرفة، وهندسة الحرف المنكسِر عوض اللَّيْن. كما نجد أيضاً أن الفروق المُثبِتَة على النسخة لرواية الزُّبيدي باللون الأحمر كُتبت بخط نسخ مغربي متأخر عن التعليقات والطرر المذكورة، ويُلَاخِظُ عليه بوادِر استقرار قواعد الرسم المغربي المعروفة.

سُفنا هذه التنبيهات لتعزير كلام ابن الأبار الذي قد يدلنا على وجود أثر من فوائد الحُكْم المستنصر على هوامش نسختنا من **مختصر أبي مصعب**، وإن كان من الصعب تتبع ذلك بسبب التآكل الذي أصاب أطراف المخطوطة، وأيضاً بسبب سوء الترميم الذي طمس الكثير من هذه التعليقات وترك بعضها.

ومن كلام ابن الأبار - رحمه الله - في سياق ترجمته لأمير الأندلس الحكم المستنصر، قال: «قُلِّمًا نجد له كتاباً ولا ديواناً من خزائنه إلا وله فيه قراءة ونظر، من أيِّ فنِّ كان يقرأه، ويكتب فيه بخطه - إما في أوله، أو في آخره، أو في تضاعيفه -: نسب المؤلف، ومولده، ووفاته، والتعريف به، ويذكر أنساب الرواة له، ويأتي من ذلك بغرائب لا تكاد توجد إلا عنده لكثرة مطالعته، وعنايته بهذا الشأن، وكان موثقاً به، ومأموناً عليه، صار كل ما كتبه حجة عند شيوخ الأندلسيين، وأئمَّتهم ينقلونه من خطه، ويُحاضرون به...»⁽¹⁾

زاد ابن الأبار قائلاً: «وقد اجتمع لي جزء مما وُجد بخط الحكم، ووجدت أنه يشتمل على فوائد جمة في أنواع شتى، وعجبا لابن الفرضي وابن بشكوال كيف أغفلاه وقد ذكرا من ليس مثله من الوُلاة.»⁽²⁾

وكلام ابن الأبار قد يفهم منه أن تعليقات الحكم اقتصرَت على ما يتعلَّق بالتعريف بأنساب الأعلام والرواة، ومواليدهم، ووفياتهم، لكن هذا لا يعني أن لا تكون له مشاركات في علوم أخرى كالفقه والأدب وغير ذلك، ويُدلُّ عليه اختلاف مشارب شيوخه المذكورين في ترجمته، وأيضاً مما يدُلُّ على عنايته بالفقه المالكي خاصةً أن كتاب «التوسط بين

(1) محمد بن عبد الله بن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج. 1، تحقيق عبد السلام الهراس (بيروت: دار الفكر للطباعة، 1415هـ/1995م)، 227، وانظر لنفس المؤلف: الحلة السيرة، تحقيق حسين مؤنس (القاهرة: دار المعارف، ط. 2، 1985م)، 202.

(2) ابن الأبار، التكملة، 1/227؛ والحلة السيرة، 202. ولا نكاد نعلمُ خبيراً عن الجزء الذي جمعه ابن الأبار في فوائد الحكم، وقد جمع بعض هذه الفوائد فضيلة الدكتور زين العابدين رستم في جزء له بعنوان: «تعليقات الحكم المستنصر بالله الأندلسي على الكتب»، صدر في طبعته الأولى عام 2008م.

مالك وابن القاسم في المسائل التي اختلفا فيها من مسائل المدونة» ألفه مؤلفه العلامة أبو عبيد القاسم بن خلف الجبيري الطرطوشي المالكي (ت378هـ) بطلب من الخليفة الحكم المستنصر، يقول - رحمه الله - في مقدّمته: «وقد ضمنت كتابي هذا أعيان المسائل التي اختلفا فيها - أي مالك وابن القاسم - من كتاب المدونة دون ما سواه، وتوسطت القول بالعدل بينهما في ذلك، بمقدار ما بلغه علمي، وأثمره فهمي، امتثالا لأمر الإمام الحكم المستنصر بالله أمير المؤمنين...»⁽¹⁾

وكما أشرنا قبل إلى العناية الكبيرة التي أولاها ملوك الأندلس والمغرب باقتناء الكتب وتتبع النادر منها؛ فقد استمرت هذه العناية في دولة بني مريم في عهد السلطان أبي يوسف يعقوب المريني (ت685هـ) ومن تلاه، وتميّز عصرهم بكثرة ما أوقفه ملوكه من كتب ومكاتب.⁽²⁾

وفي أيام الدولتين الوطاسية (961-876/1554-1472م) والسعدية (1069-923هـ-/1517-1659م)، فإننا نلاحظ أن المكتبة المغربية نالها حظها من المحن التي نزلت بالمغرب، من جراء احتلال البرتغال وإسبانيا لكثير من شواطئ المغرب خلال هذه المدة، ويعلم الله كم ضاع بسبب ذلك من كتب ومكاتب،⁽³⁾ والذي ترجّح عندي أن نسختنا من مختصر أبي مصعب لم تكن قد دخلت بعد إلى المغرب، وإلا لكانت في عداد ما فُقد أو حرق أو نُهب من أكوام المخطوطات التي كانت تزخر بها خزائن المغرب في تلك الفترة.

ومن أمثلة ما نُهب من المكتبات ما حكاه محمد عبد الحي الكتاني من أن السلطان زيدان ولد المنصور السعدي (ت1037هـ) كان جمع ما انتخب من كتب دولتهم وضمّه إلى نفسه، فتدهورت به الأيام إلى أن حُملت مكتبته على سفينة شراعية أُسرت، فأخذها الإسبان وأنزلوها بمكتبة دير الإسكوريال اليوم.⁽⁴⁾

وفي الاستقصا نقلنا عن المؤرخ البرتغالي مَنوِيل أن قراصنة الإسبان غنمت في بعض الأيام مركبا للسلطان زيدان فيه أثاث نفيسة، من جملتها ثلاثة آلاف سفر من كتب الدين والفلسفة وغير ذلك.⁽⁵⁾

(1) القاسم بن خلف الجبيري، التوسط بين مالك وابن القاسم في المسائل التي اختلفا فيها من مسائل المدونة، تحقيق مصطفى باحو (مصر: دار الضياء، ط. 1، 1426هـ/2005م)، 22.

(2) المنوني، دور الكتب في ماضي المغرب، 20.

(3) نفسه، 20.

(4) الكتاني، تاريخ المكتبات الإسلامية، 208.

(5) الناصري، الاستقصا، ج. 3، 128.

فهذا نموذج واحد عن النُهب الذي تعرّضت له واحدة من أرفع المكتبات المغربية، وهو قرينة على أن نُسختنا من **مختصر أبي مصعب** لم تكن قد عبرت حدود بلاد المغرب بعد، إضافة إلى أنها لو كانت داخل البلد لوجدنا أخباراً لها في كنانيش فهارس محتويات الخزائن المخطوطة مثل باقي النوادر.

وامتاز العهد العلوي بكثرة ما جُلب فيه من نوادر المخطوطات من الشرق والغرب، وقد خصَّ محمد عبد الحي الكتاني رحمه الله في كتابه **تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب** (1) فصلاً مطوّلاً ومُفصّلاً عن عناية ملوك الدولة العلوية بالكتب والمكتبات، والابتعاث في استجلابها من أقصى المشرق، وكذلك فعل الدكتور عبد الهادي التازي في كتابه **جامع القرويين** عند حديثه عن عناية سلاطين العلويين بالكتب والمكتبات (2)، وبيّنا - رحمهما الله - أن روح الاهتمام بتحبيس الكتب ووقفها على المكتبات كثر في ظل هذه الدولة، سيما السلطان الجليل سيدي محمد بن عبد الله (ت 1204هـ)، الذي أوقف على خزانة القرويين لوحدها قسماً كبيراً من خزانة جدّه المولى إسماعيل (ت 1139هـ)، (3) الذي كانت خزائنه تضمُّ اثني عشر ألف كتاب (12000)، وزعها سيدي محمد المذكور على كثير من خزائن المغرب، وخصَّ منها القرويين بالخط الأوفر.

والظاهر أن نسختنا من **مختصر أبي مصعب** قد استُجلبت إلى المغرب خلال هذه الفترة بالذات، ويبدو أن استجلابها من مصر كان عن طريق ركب الحجاج الذين كان لهم دور في دخول واسترجاع نوادر المخطوطات إلى المغرب، أو البعثات السفارية الدبلوماسية الذين كان السلاطين العلويون يرسلونها لربط العلاقات الدبلوماسية، والثقافية، والاقتصادية، وغير ذلك.

ومن أمثلة ذلك إرسال السلطان المولى إسماعيل (ت 1139هـ) لكتابه الوزير الغساني محمد بن عبد الوهاب (ت 119هـ) لبلاد الروم بقصد أن يستخرج ما تحت أيديهم من أسرى المسلمين، وما بقي للمسلمين من الكتب بالمساجد المهجورة هناك، وألف في ذلك رحلة سماها: «**رحلة الوزير في افتكاك الأسير**» (4)

ومن ضمن ما سَطَّرَ في المکتوب السُلطاني الذي وُجِّهَ مع الوزير الغساني إلى ملك إسبانيا كارلوس بتاريخ 1101هـ: قال فيه السلطان: «تُعطوني في الخمسين نصرانياً من هذه الحالة خمسة آلاف كتاب، مائة كتاب ثمن كلِّ نصرانيٍّ من كتب الإسلام الصحيحة

(1) الكتاني، تاريخ المكتبات الإسلامية، 216-255.

(2) عبد الهادي التازي، جامع القرويين، ج.3 (الرباط: دار نشر المعرفة، ط. 2، 2000م)، 668-670.

(3) المنوني، دور الكتب في ماضي المغرب، 58.

(4) طبعت الرحلة لأول مرة بطنجة عام 1939م بعناية ألفرد البستاني، ثم أعيد نشرها عام 2002م بمركز ارتياد الأفاق بدبي. وانظر الكتاني، تاريخ المكتبات الإسلامية 217.

المختارة المثقفة في خزائهم بإشبيلية وقرطبة وغرناطة وما والاها من المدن والقرى حسبما يختارها خديمنا المذكور»⁽¹⁾

وشواهد ما استجلبته الرحلات الحجازية إلى الحج كثيرة، نذكر منها رحلة العلامة أبي العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي (ت 1129هـ)، الذي جلب خلال رحلته نفائس عزيزة من ضمنها فرع النسخة اليونانية من صحيح البخاري⁽²⁾. كما وصف لنا العلامة ابن الطيب الشرقي الفاسي (ت 1170هـ) في رحلة عودته من الحج حاله وهو مُحَمَّل بأنواع الرزاد ومن ضمنها كُتُب نادرة اقتناها في طريق ذهابه وإيابه، ثم تعرَّضوا للسرقة، فقال واصفاً حالهم: «وفي تلك الليلة ظهر فضل الله علينا وبنان، وعلما أن الله تعالى تُقَرَّبُ منه القربان، إذ فيها سُرِقَ لنا الخَرَج بما فيه، وضاعت لنا في تلك الرحلة البديعة التي لا يَسْتَكْمَلُ بليغٌ وصفها ولا يستوفيه، مع غيرها من الكتب القديمة والحديثة، وما شاء الله من الذهب والريال والفضة وغير ذلك من الحوائج النفيسة، التي اغتالها أيدي هذه الطاقة الحادثة، جعل الله لنا ذلك ذخيرة عنده، وعَوَّضَ بخير منها عبده»⁽³⁾

الشاهد من كل ما أوردنا أن احتمال دخول **مختصر أبي مصعب** إلى المغرب في هذه الفترة وارد، عن طريق ركب الحجيج، أو البعثات الدبلوماسية، والأهم أن النسخة بقيت محفوظة في الخزانة السلطانية العلوية إلى عهد السلطان محمد بن يوسف (محمد الخامس) (ت 1381هـ/1961م) رحمه الله، على ما ذكره عبد الرحمن بن زيدان (ت 1365هـ) مؤرخ الدولة العلوية وجامع وثائقها وظواهرها في كتابه **الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة**⁽⁴⁾، حيث قال - في سياق حديثه عن عناية السلطان بخزانة القرويين -: «ولقد جرى مولانا على سنن أسلافه في تحبيس الكتب المفيدة عليها، ومما حبَّسه شرحي الإمامين الأبي والسنوسي على الإمام مسلم، **والبحر المحيط** تفسير الشيخ أبي حيان وما معه، **والإصابة** للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، مع **الاستيعاب** لابن عبد البر، وشرحي الإمامين الحطاب والمواق على **المختصر الخليلي**»، ثم ذكر نصَّ التحبيس⁽⁵⁾.

(1) الكتاني، تاريخ المكتبات الإسلامية، 217.

(2) المنوني، دور الكتب في ماضي المغرب، 23.

(3) محمد بن محمد بن الطيب الشرقي، الرحلة الحجازية، تحقيق نورالدين شوبد (أبوظبي: المركز العربي للأدب الجغرافي في أبوظبي بالتعاون مع المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط. 1، 2013م)، 509.

(4) عبد الرحمن بن محمد بن زيدان، **الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة** (الرباط: المطبعة الاقتصادية، 1356هـ/1937م)، 167-170.

(5) نفسه 167.

ثم أشار -رحمه الله- إلى أن النساء في الأسرة العلوية كان لهنّ دور مهم في تحبّيس الكُتب السلطانية على الخزائن المغربية، وذكر أن الشريفة السيدة فاطمة الزهراء بنت السلطان المولى الحسن -عمّة محمد الخامس- (ت1380هـ)،⁽¹⁾ وزوج قاضي مراکش الشهير مولاي مصطفى العلوي (ت1352هـ) قد حبّست كُتباً عديدة نادرة على خزانة القرويين، وأورد نصّ تحبّيس مكتوب على أحد الكُتب، ومما جاء فيه: «الحمد لله، لمّا كانت الشريفة الجلييلة عمّة مولانا المنصور بالله حبست كُتباً علمية على خزانة القرويين وعدّها مائتاً جزءً وثلاثة وسبعون جزءاً (273) لأجل الانتفاع بها، وجّهتها الوزارة الوقفية -أدام الله عزّها- لناظر القرويين حينه الشريف الأجل سيدي الحسين بن ثابت، وأمرته بالكُتب على كلّ جزء منها تحبّيسه على الخزانة المذكورة عدلياً، ويدفعها للقيّم بالخزانة المذكورة بعد الإشهاد عليه...»، إلى آخر ما دُوّن بالقيّد المذكور، وهو مؤرّخ بتاريخ 16 صفر عام 1353هـ/1934م.⁽²⁾

ومن أهم ما في مجموع تلك الكُتب التي حبّستها: نُسختنا من **مختصر أبي مصعب** برواية أبي إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عثمان المدني،⁽³⁾ وقد ورد في آخر المخطوطة نفس عبارة التحبّيس التي ذكرها ابن زيدان، إلا أن تاريخ تحبّيسها والإشهاد عليها بعد شهر من تحبّيس الكتاب السابق وهو 21 ربيع عام 1353هـ.

فكان هذا أوّل ظهور حقيقي لها بعد مُدّة طويلة من الزمان، وبقيت محفوظة هناك إلى أن دسّنت جلاله السلطان سيدي محمد بن يوسف رحمه الله الخزانة في شكلها الجديد، وأعدّها لعموم الباحثين للاستفادة من محتوياتها، وذلك سنة (1359هـ/1940م) حسب ما هو مسطرّ على رخامة التأسيس.⁽⁴⁾

ومنذ ذلك الوقت والباحثون مغاربة وأجانب يتردّدون على خزانة جامع القرويين، ويستفيدون من كنوزها ومحتوياتها، لكننا لم نقف على من أشار أو استفاد أو انتبه إلى أهمية النسخة المخطوطة من **مختصر أبي مصعب** حتى سنة (1965م)، حيث زار المستشرق الألماني جوزيف شاخت (Joseph Schacht) الخزانة، ولفت انتباهه مخطوطة **المختصر** وعاققتها، فعكف على قراءتها، وكتب حولها مقالاً تعريفياً بعنوان: «حول أبي مصعب الزهري ومختصره»⁽⁵⁾ ثم بعد ذلك في

(1) ترجمتها في: سل النصال، موسوعة أعلام المغرب، ج.9، تحقيق محمد حجي (بيروت: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. 1، 1997م)، 3362.

(2) ابن زيدان، الدرر الفاخرة، 169-168.

(3) ابن زيدان، الدرر الفاخرة، 169؛ التازي، جامع القرويين، ج. 3، 669.

(4) التازي، جامع القرويين، ج. 3، 670.

(5) Joseph Schacht, « On Abu Musab and his «Mujtasar» », Al-Andalus : revista de las

السبعينات من القرن الماضي وضع الأستاذ محمد العابد الفاسي فهرساً وصفاً للخزانة في أربعة أجزاء، وأشار فيه إلى أهمية النسخة، وصفها وصفاً دقيقاً⁽¹⁾، ومنذ ذلك التاريخ والباحثون مغاربة وأجانب يتسارعون للاستفادة من النسخة وتصويرها وتحقيق نصّها، لكنهم يصطدمون بواقعها المادي، وحالتها التي وصلت بها إلينا خلال مسيرة ألف عام أو يزيد، ولا تكاد تُسعفهم لقراءة نصّها، وترتيب أوراقها، وترميم خرومها، إلى أن يسرَّ الله الحصول على مصورة منها عام 2013م، فاستشرت أستاذي فضيلة الدكتور عبد اللطيف الجيلاني بالاشتغال على نصّها، فنبّهني أوّل الأمر إلى صعوبة إخراجها، لكنه سرعان ما أشار عليّ بها، وشجّعني بالاشتغال عليها، وساعدني في الحصول على مصورة ملوّنة منها، تُظهر تفاصيلها، وكلّ حركاتها وسكناتها، فكان هذا لي حافزاً على قراءتها، وترميم نصّها، وإخراجها بشكل يليق بمقامها وقيمتها.

رابعاً- انتشار الكتاب في ربوع الأندلس وتداوله في المجالس

لم يُكتب لنسختنا من المختصر برواية إبراهيم بن سعيد المدني الانتشار والذيع، لكن الكتاب برواياته الأخرى دخل إلى الأندلس، وعُقدت حوله مجالس العلم، وإن كانت فترة تداوله في المجالس قصيرة، إلا أن بعض أخباره، ونصوصاً من رواياته حُفظت لنا في المصادر، وبقيت أنقال عنها في أمهات المذهب.

ومن الروايات التي ذاعت واشتهرت بالأندلس:

رواية أبي سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجَندي (ت 308هـ)⁽²⁾ ذكرنا فيما سبق مُجمل الكلام حول هذه الرواية، وثبوت صحّتها عن أبي مصعب، لكننا في هذا المبحث سنحاول الكشف عن طرق انتشارها، وزمانها، ومكانها، ثم الأخذين لها، وكيف انقطعت أخبارها.

فأوّل مكان ذاعت فيه هذه الرواية هو قرطبة على ما استقرّيته من سند رواية حافظ المغرب ابن عبد البر القرطبي (ت 463هـ) في روايته للمختصر، حسب ما سطره في مقمّمة كتابه الكافي التي أشرنا إليها فيما قبل، قال - رحمه الله - عند ذكره للمصادر التي اعتمدها في الكافي: «وأما مختصر أبي مصعب الزهري، فحدثني به - قراءة عليه، وأنا أسمع - أبو القاسم خلف بن قاسم، عن أبي محمد الحسن بن رشيق، عن أبي سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجَندي، عن أبي مصعب

Escuelas de Estudios Árabes de Madrid y Granada, ISSN 0304-4335, (Vol. 30) (Nº 1-14) : (1965), 1.

(1) محمد العابد الفاسي، فهرس مخطوطات خزانة القرويين، ج.2 (الدار البيضاء: مطبعة إفريقيا الشرق، ط. 1، 1400هـ/1982م)، 539-538. وقد نشر هذا الفهرس بأجزائه الأربعة بالتتابع سنوات: -1983-1980-1979م، وتعاقت على نشره دار إفريقيا الشرق، ومطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء.

(2) تقدّمت ترجمته.

أحمد بن أبي بكر الزهري»⁽¹⁾.

فمعلوم أن ابن عبد البر لم تكن له رحلة خارج الأندلس، وأغلب دراسته كانت في حواضر الأندلس، فأدرك الكبار بها، فطال عمره، وعلا سنده. فقد روى بفُرطبة تحديداً عن أبي القاسم خلف بن القاسم بن سهل بن الدباغ الأزدي القرطبي (ت 393هـ) وأكثر عنه، وهو ما أكده ابن بشكوال وغيره⁽²⁾، وكان ابن عبد البر لا يُقدِّم عليه أحداً من شيوخه⁽³⁾ كما روى عنه كذلك جميع تواليفه، وغيرها من مروياته عن شيوخه، ذكر ذلك ابن خبير الإشبيلي (ت 575هـ) في فهرسته بسنده⁽⁴⁾، لكنه لم يصرِّح فيها بروايته لمختصر أبي مصعب، وإنما ذكر سنده لمروياته بالإجمال.

وابن عبد البر كما تقدّم في سماعه لمختصر أبي مصعب رواه عن شيخه أبي القاسم المذكور في مجلس سماع وهو حاضر يسمع. ومعلوم أن مجالس السماع عموماً كانت تُعجُّ بالطلبة من مختلف الأصقاع، ومعلوم أيضاً عناية الأندلسيين بصفة خاصة بتقيد سماعتهم وتحرير مروياتهم في كتب البرامج والفهارس، فلست أدري كيف اختفت أسمعة كلّ أولئك الحاضرين!؟

ويُفيدنا في نفس الفترة القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت 542هـ) أنه روى مختصر أبي مصعب عن شيخه الفقيه أبي بكر عبد الباقي بن محمد بن سعيد بن بُريال الجبّاري (ت 502هـ)⁽⁵⁾، وكتب له بخطه إجازة بذلك سنة (497هـ)⁽⁶⁾، ومما جاء في سند روايته للمختصر: «مختصر أبي مصعب: حدثنا به عن المنذر بن المنذر، عن الحسن بن رشيق، عن أبي سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي عن أبي مصعب»⁽⁷⁾.

وابن بُريال المذكور شيخ ابن عطية، من أهل وادي الحجاره، ولكنّه سكن في آخر عمره بالمريّة Almería - على ما ذكره ابن بشكوال⁽⁸⁾، فمن المؤكّد أن ابن عطية سمع

(1) انظر الدكتور عبد اللطيف الجيلاني «نص لم ينشر من كتاب «الكافي في فقه أهل المدينة» للحافظ ابن عبد البر»، مجلة الواضحة التي تصدرها مؤسسة دار الحديث الحسنية بالرباط، (العدد 4) (1429هـ/2008م)، 306.

(2) خلف بن عبد الملك بن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عناية السيد عزت العطار الحسيني (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط. 2، 1374هـ/1955م)، 640.

(3) الحميدي، جذوة المقتبس، 210؛ يوسف بن قز أوغلي سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج. 18، تحقيق مجموعة من الباحثين (دمشق: دار الرسالة العالمية، ط. 1، 1434هـ/2013م)، 144؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج. 8، 726.

(4) محمد بن خير، فهرسة، تحقيق بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ط. 1، 2009م)، 395.

(5) ترجمته في: ابن بشكوال، الصلة، 367-366؛ والذهبي، تاريخ الإسلام، ج. 11، 35.

(6) ابن عطية، فهرس، 129-128.

(7) ابن عطية، فهرس، 132.

(8) ابن بشكوال، الصلة، 367.

عنه **مختصر أبي مصعب** بها، لأنه ذكر أنه كتب له إجازة بخطه قبل خمس سنوات من وفاته سنة (502هـ).

فها أنت ترى أنّ رواية أبي سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي كانت تدور في المجالس العلمية بالأندلس، وبالضبط بقرطبة والمرية خلال النصف الثاني من القرن الخامس إلى أوائل القرن السادس الهجري، على رواية واحدة من طريقتين:

- **طريق ابن عبد البر:** عن شيخه أبي القاسم خلف بن القاسم بن سهل القرطبي، عن أبي محمد الحسن بن رشيق، عن أبي سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي، عن أبي مصعب الزهري.

- **طريق ابن عطية:** عن شيخه أبي بكر عبد الباقي بن محمد بن سعيد بن بُريال الجباري، عن المنذر بن المنذر الجباري، عن الحسن بن رشيق، عن أبي سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي، عن أبي مصعب الزهري.

وإلى هذه الحدود الزمنية لا نكاد نجد للمختصر ذكرا في المجالس العلمية، ويصعب مع انعدام القرائن تخمين الأسباب.

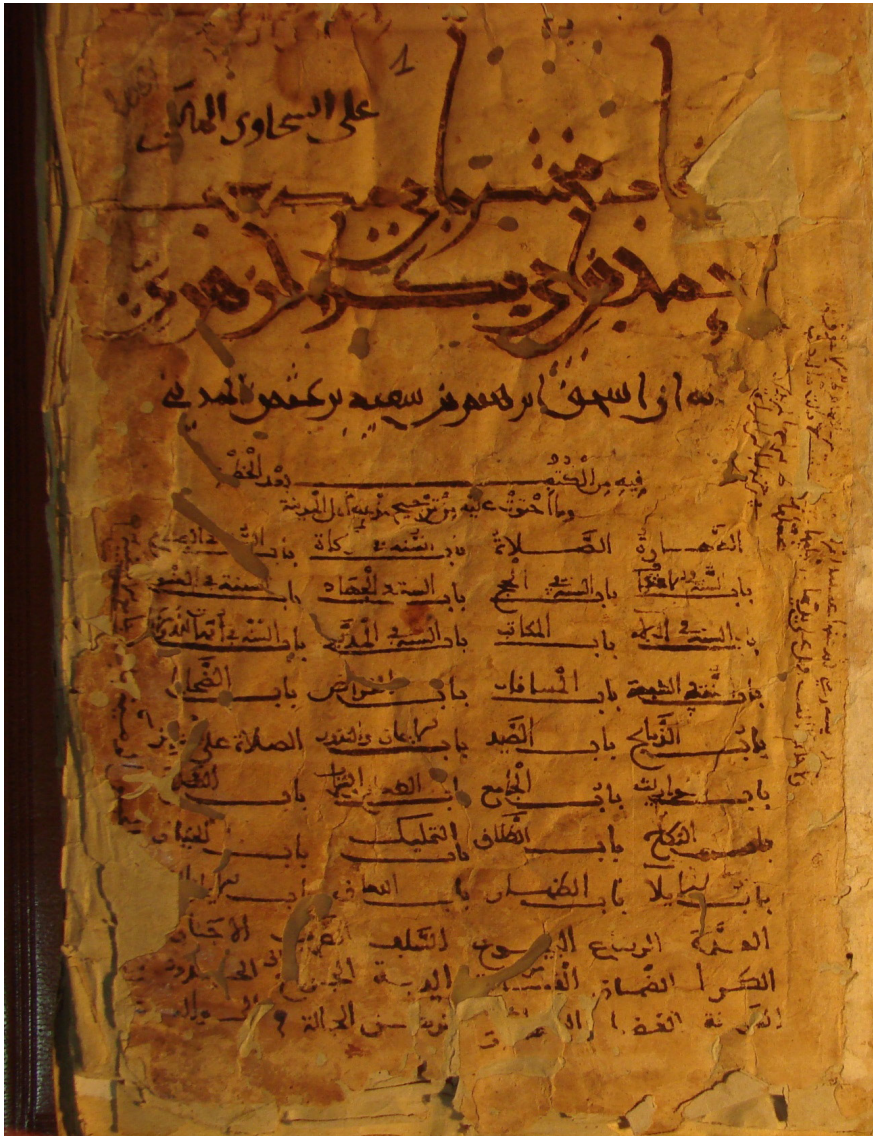
الخاتمة:

في آخر هذه الورقات نعود لنختتم بما ابتدأنا به أولاً، وهو التنبيه إلى أن موضوع التاريخ للمخطوطات أمر حتمي على كل دارس ومحقق للتراث العربي عموماً، فلا بُدّ من التوقّف قبل دراسة أي نصّ مخطوط على تاريخ النسخة منذ ولادتها إلى حين وصولها إلينا، وهو ما يساعد ويُمهّد للنقرب أكثر من نصّ المخطوطة ومحتواها، ويجعل المحقّق يستأنس بكلّ كلمة يقرؤها، أو لفظة يُحقّقها، أو عبارة يُقوّمها، ويستذكر من خلال كلّ ذلك أطوار التكوين والتّغيير التي لحقت المخطوطة خلال مراحل حياتها، وهو ما يُكسب النصوص عند صدورها قبولا عند زمرة الباحثين والدارسين. والمُطلّع على جهود المحقّقين الأوائل من أمثال: أحمد تيمور باشا، وأحمد شاکر، وعبد السلام هارون، والسيد أحمد صقر، ومحمود الطناحي، وصلاح الدين المنجد، وغير هؤلاء؛ يلمس الإحساس العميق في التعامل مع التراث المخطوط.

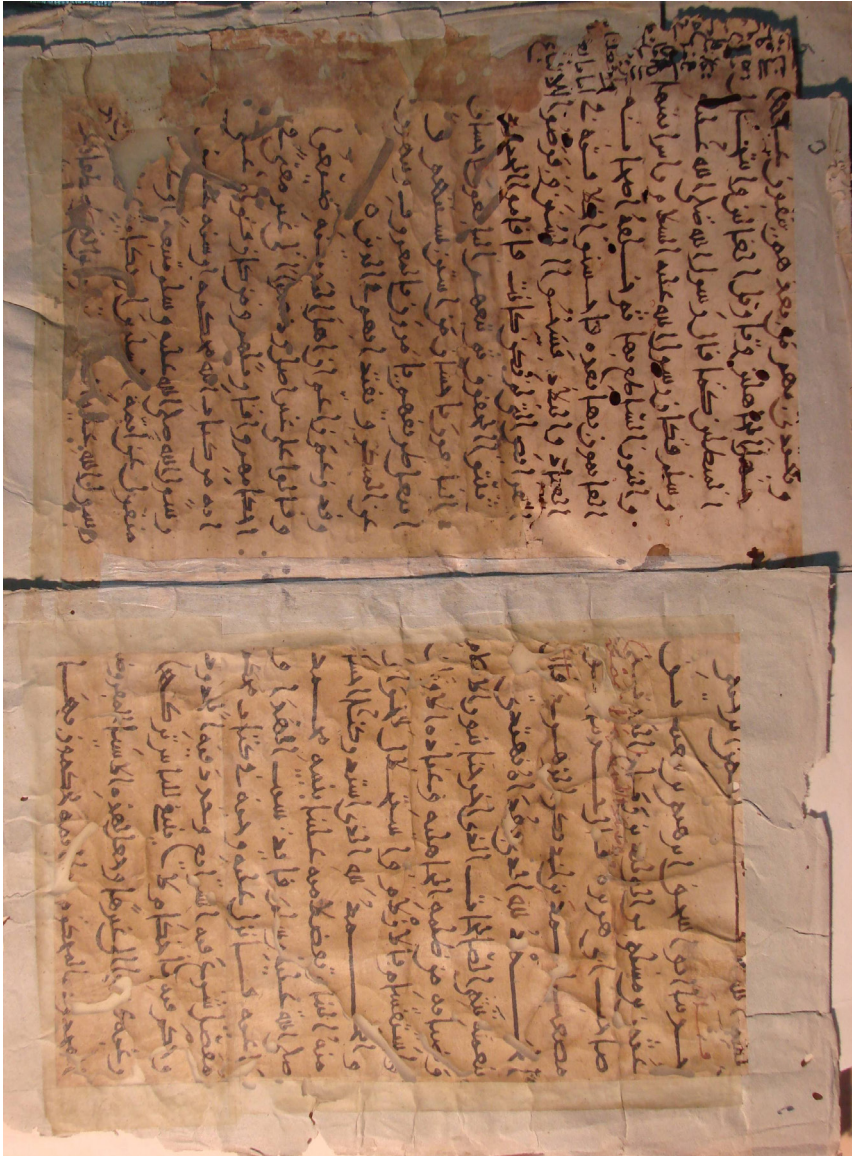
والله وليّ التوفيق.

نماذج من النسخة المخطوطة:

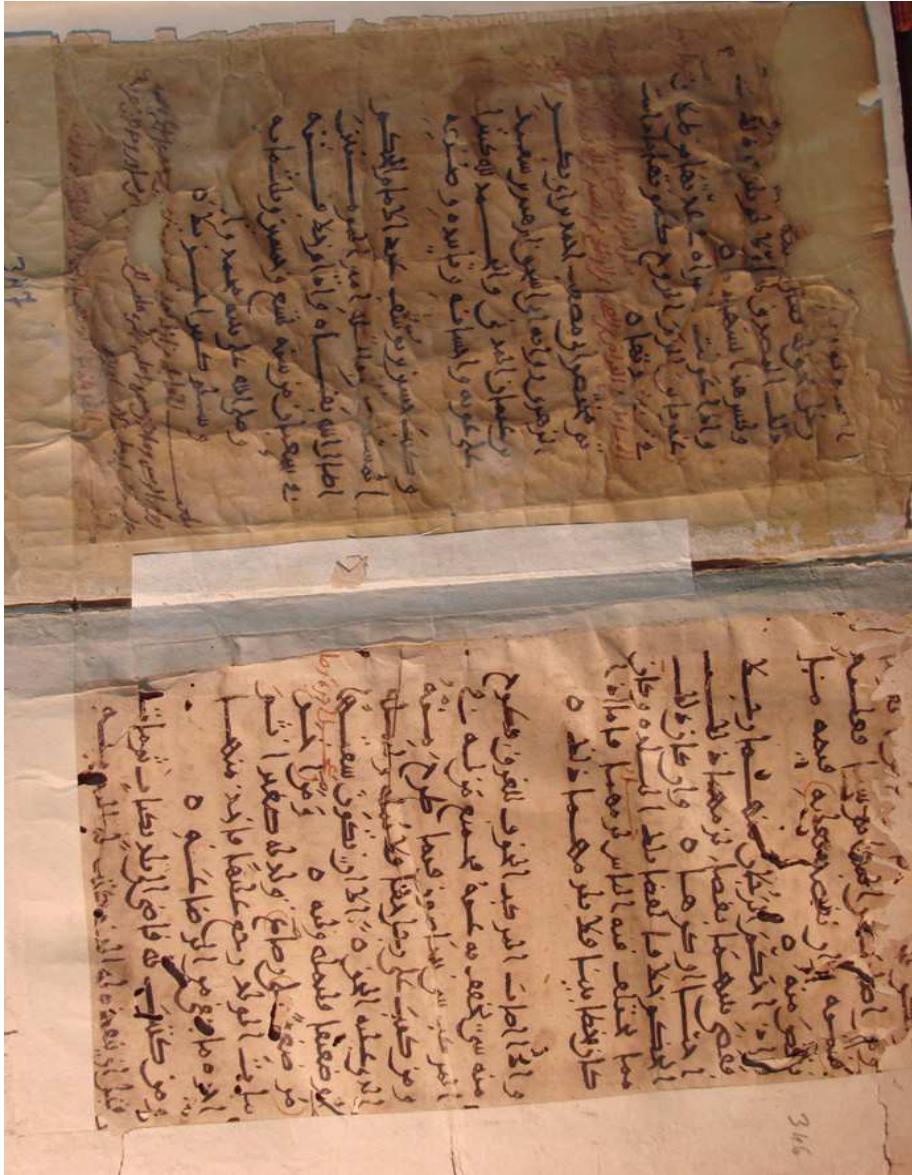
ورقة العنوان من مخطوطة أبي مصعب الزهري



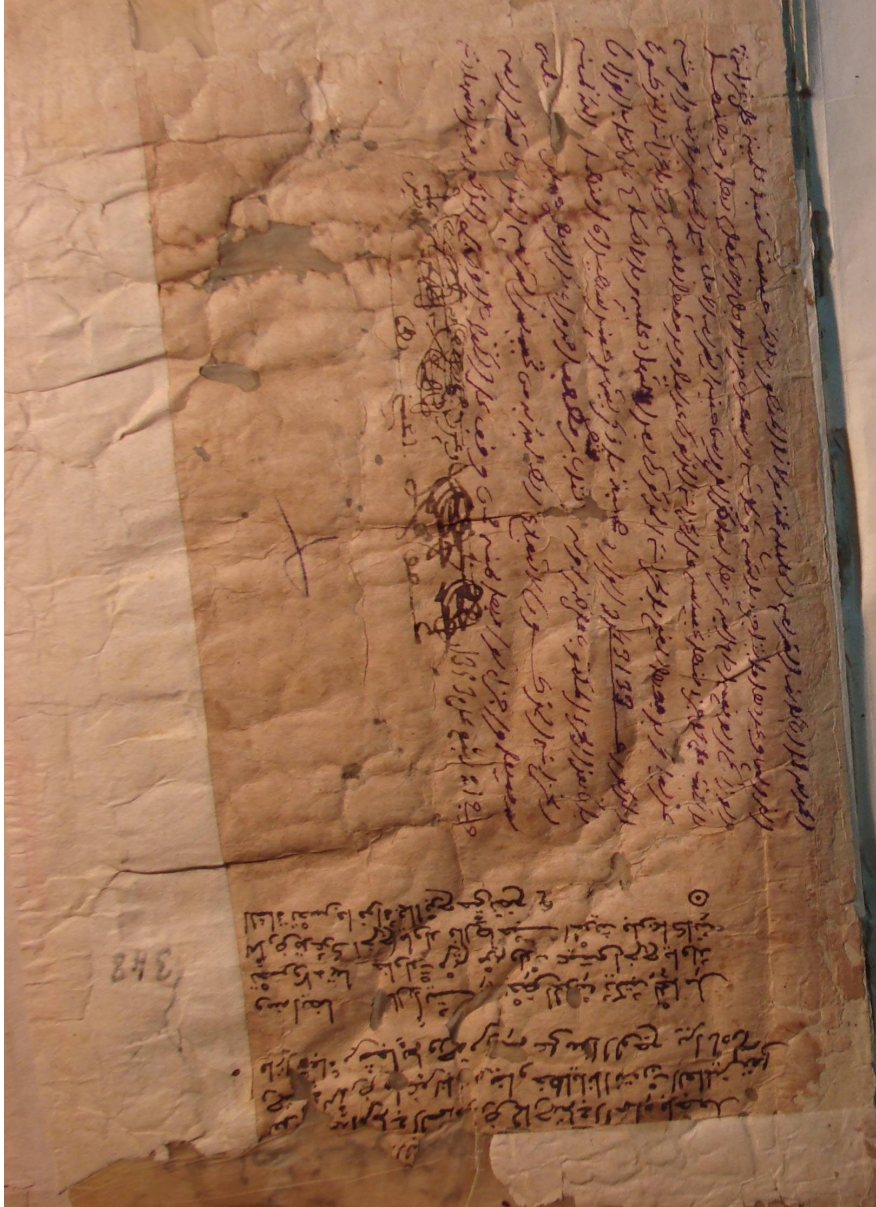
الورقة الأولى من المخطوطة



الورقة الأخيرة من المخطوطة وعليها قيد ختام النسخ وتاريخه



ورقة من آخر المخطوطة وعليها تحبب عمه الملك محمد بن يوسف (محمد الخامس) رحمه الله، مؤرخ بتاريخ: 1353هـ



قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- ابن الأبار القضاعي، محمد بن عبد الله (1985). الحلة السرياء (تحقيق حسين مؤنس، ط2). دار المعارف.
..... (1995). التكملة لكتاب الصلة (تحقيق عبد السلام الهراس). دار الفكر للطباعة.
البايجي، أبو الوليد سليمان بن خلف (1986). التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح (تحقيق أبو لبابة حسين). دار اللواء للنشر والتوزيع.
البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (د.ت.). التاريخ الكبير (طبع تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان). طبعة دائرة المعارف العثمانية.
ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (1955). الصلة في تاريخ أئمة الأندلس (عناية السيد عزت العطار الحسيني، ط2). مكتبة الخانجي.
بنين، أحمد شوقي (2003). تاريخ خزائن الكتب بالمغرب (ترجمه إلى العربية الدكتور مصطفى طوي). المطبعة والوراقة الوطنية.
التازي، عبد الهادي (2000). جامع القرويين (ط2). دار نشر المعرفة.
ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله (1929). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب المصرية.
الجندي اليميني، أبو عبد الله محمد بن يوسف (1995). السلوك في طبقات العلماء والملوك (تحقيق محمد الحوالي، ط2). مكتبة الإرشاد.
ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (1406هـ). الضعفاء والمتروكون (تحقيق عبد الله القاضي). دار الكتب العلمية.
الجيلاني، عبد اللطيف (2008). نص لم ينشر من كتاب «الكافي في فقه أهل المدينة» للحافظ ابن عبد البر. مجلة الواضحة، مؤسسة دار الحديث الحسنية، (4).
ابن حبان البُستي، محمد بن أحمد (1973). الثقات (طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية). دائرة المعارف العثمانية.
ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (1986). تقريب التهذيب (تحقيق محمد عوامة). دار الرشيد.
ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (1325). تهذيب التهذيب. مطبعة دائرة المعارف النظامية.
ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (2002). لسان الميزان (تحقيق عبد الفتاح أبو غدة). دار البشائر الإسلامية.
ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (1972). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (ط2). منشورات مجلس دائرة المعارف العثمانية.
الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح (1966). جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس. الدار المصرية للتأليف

والنشر.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (1988). العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تحقيق خليل شحادة، ط2). دار الفكر.

ابن خير الإشبيلي، محمد بن خير (2009). فهرسة ابن خير الإشبيلي (تحقيق بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد). دار الغرب الاسلامي.

الدمشقي، ابن ناصر الدين محمد بن أبي بكر (1995). إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك (تحقيق سيد كسروي حسن). دار الكتب العلمية.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (2003). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (تحقيق بشار عواد معروف). دار الغرب الإسلامي.

..... (د.ت.). تذكرة الحفاظ. مكتبة ابن تيمية.

..... (2004). تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال (تحقيق غنيم عباس ومجدي السيد أمين). الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

..... (1985). سير أعلام النبلاء (مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط3). مؤسسة الرسالة.

الرازي، ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد (1953). الجرح والتعديل. طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، صورة دار إحياء التراث العربي.

ابن زبير الزُّبَيْعِي، محمد بن عبد الله (1410هـ). تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (تحقيق عبد الله أحمد سليمان الحمد). دار العاصمة.

ابن زيدان، عبد الرحمن بن محمد (1937). الدرر الفاخرة بمأثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة. المطبعة الاقتصادية.

السامرائي، قاسم أحمد عبد الرزاق (1422هـ). علم الاكتناه العربي الإسلامي. منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي (2013). مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (تحقيق مجموعة من الباحثين). دار الرسالة العالمية.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (1992). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. منشورات دار مكتبة الحياة.

السَّرْقُطِي، أبو العباس الوليد بن بكر العَمْرِي (2015). التسمية والحكايات عن نُظْرَاءِ مالِكٍ وأصحابه وأصحاب أصحابه (وبذيله ذكر فهرسة الكتب المصنفة على مذهب أهل المدينة، دراسة وتحقيق رضوان الحصري). منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث.

السرقسطي، أبو محمد القاسم بن ثابت (2011). الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل (دراسة وتحقيق محمد حامد الحاج خلف). منشورات مركز الدراسات والأبحاث بالرابعة المحمدية للعلماء.

سعد، قاسم علي (2002). جمهرة تراجم الفقهاء المالكية. منشورات دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (2006). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). المكتبة العصرية.
- ابن سودة، عبد السلام بن عبد القادر (1997). سل النصال. موسوعة أعلام المغرب (تحقيق محمد حجي). دار الغرب الإسلامي.
- ابن شاهين، عبد الباسط بن أبي الصفاء (2002). نيل الأمل في ذيل الدول (تحقيق عمر عبد السلام تدمري). المكتبة العصرية.
- الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي (1997). طبقات الفقهاء (تحقيق علي محمد عمر). مكتبة الثقافة الدينية.
- الصفدي، خليل ابن أبيك (2000). الوافي بالوفيات (تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى). دار إحياء التراث.
- الضي، أبو جعفر أحمد بن يحيى (1967). بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس. دار الكاتب العربي.
- الطرطوشي، أبو عبيد الجُبَيْرِي قاسم بن خلف (2005). التوسط بين مالك وابن القاسم في المسائل التي اختلفا فيها من مسائل المدونة (تحقيق مصطفى باحو). دار الضياء.
- ابن الطيب الشرقي، الفاسي محمد بن محمد (2013). الرحلة الحجازية (تحقيق نورالدين شوبد). المركز العربي للأدب الجغرافي في أبوظبي بالتعاون مع المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- ابن عبد الهادي المقدسي، يوسف بن حسين (2009). إرشاد السالك إلى مناقب مالك (تحقيق رضوان بن غربية). دار ابن حزم.
- ابن عبد الهادي دمشقي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (1996). طبقات علماء الحديث (تحقيق أكرم البوشي وإبراهيم الزبيق، ط2). مؤسسة الرسالة.
- ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي (1997). الكامل في ضعفاء الرجال (تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض). دار الكتب العلمية.
- ابن عساکر، أبو القاسم (1981). المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبيل (تحقيق سكينه الشهابي). دار الفكر.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب (1983). فهرسة ابن عطية (تحقيق محمد أبو الأجنان ومحمد الزاهي، ط2). دار الغرب الاسلامي.
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (1986). شذرات الذهب في أخبار من ذهب (تحقيق محمود الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط). دار ابن كثير.
- علي، محمد إبراهيم (2002). اصطلاح المذهب عند المالكية (ط2). منشورات دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث.
- الفاسي، أبو الطيب محمد بن أحمد (1990). ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (تحقيق كمال يوسف الحوت). دار الكتب العلمية.
- الفاسي، محمد العابد (1982). فهرس مخطوطات خزانة القرويين. مطبعة إفريقيا الشرق.
- ابن فرحون، إبراهيم بن علي (2003). الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (تحقيق علي عمر). مكتبة الثقافة الدينية.

- ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد (1988). تاريخ علماء الأندلس (تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، ط2). مكتبة الخانجي.
- القاضي عياض، أبو الفضل السبتي (1983). ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك (تحقيق ابن تاويت الطنجي وسعيد أعراب وآخرون). مطبعة فضالة.
- القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف (1982). إنباه الرواة على أنباه النحاة (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). دار الفكر العربي ومؤسسة الكتب الثقافية.
- الكتاني، محمد عبد الحي بن عبد الكبير (2013). تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألفت في الكتب (ضبط وتعليق أحمد شوقي بنين وعبد القادر سعود). منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (1987). البداية والنهاية (تحقيق مجموعة من الأساتذة، ط3). دار الكتب العلمية.
- لمقري، شهاب الدين التلمساني أحمد بن محمد (1997). نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب (تحقيق إحسان عباس، ط2). دار صادر.
- المزّي، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (1980). تهذيب الكمال في أسماء الرجال (تحقيق بشار عواد). مؤسسة الرسالة.
- مغلطاي، علاء الدين (2001). إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال (تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن محمد وأبو محمد أسامة بن إبراهيم). الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.
- المنذري، زكي الدين عبد الظيم بن عبد القوي (1981). التكملة لوفيات النقلة (تحقيق بشار عواد معروف، ط2). مؤسسة الرسالة.
- المنوني، محمد بن عبد الهادي (2005). دور الكتب في ماضي المغرب. المطبعة والوراقة الوطنية.
- الناصري، أبو العباس السلاوي أحمد بن خالد (د.ت.). الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري). دار الكتاب.
- وكيع، محمد بن خلف بن حيان (د.ت.). أخبار القضاة (مراجعة سعيد محمد اللحام). عالم الكتب.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Schacht, J. (1965). On Abu Musab and his "Muhtasar". *al-andalus : revista de las escuelas de estudios Arabes de Madrid y Granada*, ISSN 0304-4335, 30, 1-14.

Romanized Arabic References: الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية:

ibna al-'ābār alquḍā'iyya muḥammada bn 'abdi al-lhi (1985). alḥallatal-ssiyarā'u taḥqīqa ḥissayni mu'unisun ṭdāra alma'ārifi

..... (1995). al-ttakmilata likitābi al-ṣṣilati taḥqīqa 'abdi al-ssalāami alharrāsīdāra alfikri lil-ṭṭibā'ati

- albājīyyu ، 'abū alwalīdi salīmāni bn khalfi 1986).al-tta'dīlawa-al-ttajrīḥa liman kharaja lahu
albukhāriyyu fī aljāmī'ī al-ṣṣaḥīḥi taḥqīqa 'abū libābati ḥissaynidāra al-lliwā'ī lil-nnashri wa-
al-ttawzī'ī
- albukhāriyyu ، 'abū 'abdi al-lhi muḥammadi bn 'ismā'yl dt al-ttārīkhu alkabīru ṭaba'a taḥta
murāqibatu muḥammadu 'abdi almu'īdi khānaṭab'ata dā'irati alma'ārifi al'uthmāniyyati
- ibna bashkūāl 'abū alqāsīmi khalfa bn 'abdi almaliki 1955). al-ṣṣilata fī tārikhi 'a'immati
al'andalusi 'ināyata al-ssayyidi 'azati al'uṭṭāru ilḥasīnī ṭmaktabata al-khānjy
- bnbyn ، 'aḥamida shawquy 2003). tārikha khazā'ini alkuṭubi bi-al-maghribi tarjamahu 'ilā
al'arabiyati al-dduktwa muṣṭafā ṭūbiālmiṭba'ata wa-al-wirāqata alwaṭaniyyata
- al-tāzy ، 'abda alhāddiyyi 2000). jāmi'a alqarawiyīna ṭdāra nashri alma'rīfati
- ibna tughrī biraddiyyin yūsf bn 'abdi al-lhi 1929). al-nnujūma al-zzāhirata fī mulūki miṣrin wa-
al-qāhira#iwizāratu al-tthaqāfati wa-al-'irshādi alqawmiyyi dāra alkuṭubi almiṣriyyati
- al-jandy alyamaniyya 'abū 'abdi al-lhi muḥammadi bn yūsf 1995). al-ssulūka fī ṭabaqāti al'ulamā'ī
wa-al-mulūki taḥqīqa muḥammada alḥawāliyyi ṭmaktabata al'irshādi
- ibna aljawziyyi 'abū alfaraji 'abda al-Raḥmāni bn 'aliyyu 1406h). al-dḍu'afā'a wa-al-matrūkūna
taḥqīqa 'abdi al-lhi al-qāḍydāra alkuṭubi al'ilmiyyati
- aljilāniyyu ، 'abda al-llaṭīfi 2008). naṣṣun lam yanshur min kitābi « alkāffīyya fī fiqhi 'ahli
almadīnati » lil-ḥāfiẓi ibna 'abdi albarrimajallatu alwāḍiḥati mu'uassasata dāra alḥadythu
alḥusniyyatu 4).
- ibna ḥubbāni al-busty muḥammada bn 'aḥamida 1973). al-tthiqāti (ṭab'un bi'ī'ānati wizāratī
alma'ārifi lil-ḥukūmati al'āliyyati alhindīyya#idā'irata alma'ārifi al'uthmāniyyati
- ibna ḥajari al'asqalāniyyi shihāba al-ddīni 'abū alfaḍli 'aḥamida bn 'aliyyu 1986). taqryba al-
ttahdhībi taḥqīqa muḥammada 'awwāma#idāra al-rrashydi
- ibna ḥajari al'asqalāniyyi shihāba al-ddīni 'abū alfaḍli 'aḥamida bn 'aliyyu 1325). tahdhība al-
ttahdhībimīṭba'atu dā'irati alma'ārifi al-nnizāmiyyati
- ibna ḥajari al'asqalāniyyi shihāba al-ddīni 'abū alfaḍli 'aḥamida bn 'aliyyu 2002). lisāna almīzāni
taḥqīqa 'abdi alfattāḥi 'abū ghada#dāra al-bshā'ir al'islāmiyyata
- ibna ḥajari al'asqalāniyyi shihāba al-ddīni 'abū alfaḍli 'aḥamida bn 'aliyyu 1972). al-ddurara
alkāminata fī 'a'yāni al-mā'ih al-tthāminata ṭmanshūrati majlisi dā'irati alma'ārifi al'uthmāniyyati
- alḥamīdiyyu ، 'abū 'abdi al-lhi muḥammadi bn futūḥi 1966). jadhwata almuṭqabasi fī dhikri
wulāta al'andalusiālddāru almiṣriyyatu lil-tta'alifi wa-al-nnashri
- ibna khaldūnin 'abda al-Raḥmāni bn muḥammadu 1988). al'abra wadīūāna almuṭbada'i wa-al-
khabari fī tārikhi al'arabi wa-al-barbari waman 'āṣarahum min dhawī al-ssha'ani al'akbari

- taḥqīqa khalīla shahādatin ṭdāra alfikri
- ibna khayri al-'ishbyly muḥammada bn khayri 2009). fihrisata ibni khayri al-'ishbyly taḥqīqun bishārīn 'awwādi ma'rūfi wamaḥmūdīn bishārīn 'awwādidāra algharbi al-aslāmy
- al-ddimashqiyyu ,ibna nāṣiri al-ddīni muḥammada bn 'abī bikri 1995). 'ithāfa al-ssāliki birūāti almū'aṭṭa'i 'ani al'imāmi mālaka taḥqīqa sayyida kasarwiyyi ḥusnidāra alkitubi al'ilmiyyati
- al-ddhahabiyyu ,shamsa al-ddīni muḥammada bn 'aḥamida 2003). tārikha al'islāmi wawafiyāti almashāhiri wa-al-'ā'lāami taḥqīqun bishārīn 'awwādi ma'rūfidāra algharbi al'islāmiyyi
- (dt tadhakkuratu alḥifāzimaktabatu ibni tīmiyyatin
- (2004). tadhhibā tahdhībi alkamāli fi 'asmā'i al-rrujālī taḥqīqa ghunaymi 'abbāsūn wamajdiyyu al-ssayyidi 'ummayniālfārūqa alḥadythata lil-ṭṭibā'ati wa-al-nnashri
- (1985). sayra 'a'lāami al-nnubalā'i majmū'atan mina almuḥaqqiqīna bi'ishrāfi al-sshaykhi shu'ayba al-'ārnā'ūṭ ṭmu'uassasata al-rrisālati
- al-rrāziyyu ,ibna 'abī ḥātīmi 'abdi al-Raḥmāni bn muḥammadu 1953). aljurḥa wa-al-tta'dilāṭab'atu majlisi dā'irati alma'ārifi al'uthmāniyyati muṣawwirata dāri 'iḥyā'i al-tturāthi al'arabiyyi
- ibna zabrin al-rrab'iyya muḥammada bn 'abdi al-lhi 1410h). tārikha mawliidi al'ulamā'i wawafiyāthim taḥqīqa 'abdi al-lhi 'aḥamida salīmāni alḥamadadāra al'āṣimati
- ibna zaydāni 'abda al-Raḥmāni bn muḥammadu 1937). al-ddurara alfākhirata bm'ia'ir almulūki al'alawiyīna bifāsi al-zzāhira#iālmiṭba'atu aliqtisādiyyatu
- al-ssāmarrā'iyyu ,qāsimun 'aḥamida 'abdu al-rrazzāqi 1422h). 'ilma aliktināhi al'arabiyyi al'islāmiyyimanshūrātu markazi almaliki fayaḍillu lil-buḥwthi wa-al-ddirāsāti al'islāmiyyati
- sabuṭa ibnu aljawziyyi yūsf bn qz'awghly 2013). mir'āta al-zzamāni fi tawārikhi al'a'yāni taḥqīqa majmū'ata mina albāḥithinadāra al-rrisālati al'ālamiyati
- al-ssakhāwiyyu ,muḥammada bn 'abdi al-Raḥmāni 1992). al-ḍḍaw'a al-llāmi'a li'ahhala alqarnu al-ttāsi'umanshūrātu dāri maktabati alḥayāti
- al-ssaraqustīyyu , 'abū al'abbāsi alwalīdi bn bikri alghamriyyi 2015). al-ttasammiyata wa-al-ḥikāyāti 'an nuzarā'i mālikin wa'aṣḥābihi wa'aṣḥābi 'aṣḥābihi wabidhaylihi dhakara fihrisatu alkitubi almuṣannafati 'alā madhhabi 'ahli almadīnati dirāsatan wataḥqīqa riḍwāni alḥaṣriyyimanshūrāti markazi al-ddirāsāti wa-al-'ābhāthi wa'iḥyā'i al-tturāthi
- al-ssaraqustīyyu , 'abū muḥammadu alqāsīmi bn thābitu 2011). al-ddalā'ila 'alā m'āny alḥadytha bi-al-sshāhīdi wa-al-mithli dirāsatan wataḥqīqa muḥammada ḥāmida alḥājji khalfamanshūrāti markazi al-ddirāsāti wa-al-'ābhāthi bi-al-rrābiṭati almuḥammadiyyati lil-'ulamā'i
- sa'dun ,qāsima 'aliyya 2002). jamharata tarājimi alfuqahā'i almālikiyya#amanshūrātu dāri albuḥwthi lil-ddirāsāti al'islāmiyyati wa'iḥyā'i al-tturāthi

- al-ssuyūṭiyyu ,jalāala al-ddīni 'abda al-Rahmāni bn 'abī bikri 2006). bughyata alwu'āti fi ṭabaqāti al-llughawiyyīna wa-al-nnuḥāti taḥqīqa muḥammada 'abū alfaḍli 'ibrāhymālmaktabata al'aṣriyyata
- ibna sūdatin 'abda al-ssullāmi bn 'abdi alqādiri 1997). salla al-nniṣālumawsū'atu 'a'lāami almaghribi taḥqīqa muḥammada ḥujjaydāra algharbi al'islāmiyyi
- ibna shāhīni 'abda albāsiṭi bn 'abī al-ṣṣafā'i 2002). nīla al'amalu fi dhayli al-ddū'ali taḥqīqa 'umari 'abdi al-ssullāmi tudammiriālmaktabata al'aṣriyyata
- al-sshirāziyyu , 'abū 'ishāq 'ibrāhym bn 'aliyyu 1997). ṭabaqāti alfuqahā'i taḥqīqa 'aliyya muḥammada 'umarimaktabata al-tthaqāfati al-ddiniyyati
- al-ṣṣafadiyyu ,khalīla ibni 'ayabukku 2000). al-wāfy bi-al-wafiyāti taḥqīqun 'aḥamida al-'ārnā'ūt watarakiyya muṣṭafādāra 'ihyā'i al-tturāthi
- al-ḍḍabbīyyu , 'abū ja'farin 'aḥamida bn yahyā 1967). bughyata almultamisi fi tārikhi rijāli 'ahli al'andalusidāru alkātibi al'arabiyyi
- al-tturtūshiyya , 'abū 'ubyd aljubayriyya qāsama bn khalfi 2005). al-ttawassaṭa bayna mālikin wibni alqāsimi fi almasā'ili allati ikhtalafā fihā min masā'ili al mudawwanati taḥqīqa muṣṭafā bāḥḥūdāra al-ḍḍiā'i
- ibna al-ttāyibi al-sshariyyi alfāsiyya muḥammada bn muḥammadu 2013). al-rruḥḥalata alḥujjāziyyata taḥqīqa nūrālddīni shwbdālmakaza al'arabiyya lil-'ādabi aljughrāfiyyi fi 'abiwazabiyyin bi-al-tta'āwuni ma'a almu'uassasati al'arabiyyati lil-ddirāsāti wa-al-nnashri
- ibna 'abdi alhāddiyyi almuqaddasiyyi yūsf bn ḥissayni 2009). 'irshāda al-ssāliki 'ilā manāqibi mālika taḥqīqa riḍwāni bn gharbiyya#udāra ibnu ḥazmin
- ibna 'abdi alhāddiyyi al-ddimashqiyyi 'abū 'abdi al-lhi muḥammadi bn 'aḥamida 1996). ṭabaqāti 'ulamā'i alḥadythi taḥqīqa 'akrama albūshiyyi w'ibrāhym al-zzaybaqa ṭmu'uassasata al-rrisālāti
- ibna 'iddiyyin 'abū 'aḥamida 'abdu al-lhi bn 'iddiyyu 1997). alkāmila fi ḍu'afā'i al-rrujjāli taḥqīqa 'ādila 'aḥamida 'abdu almawjūdi wa'aliyyi muḥammadi mu'awwaḍidāra alkuṭubi al'ilmiyyati
- ibna 'asākiri 'abū alqāsimi 1981). almu'jama almushtamila 'alā dhakara 'asmā'a shuyūkhi al'a'immati al-nnubali taḥqīqa sikkīnati al-sshihābiyyidāra alfikri
- ibna 'aṭiyatin 'abū muḥammadu 'abdi alḥaqqi bn ghālibu 1983). fihrisata ibni 'aṭiyati taḥqīqa muḥammada 'abū al'ajfāni wamuḥammadi al-zāhy ṭdāra algharbi al-aslāmy
- ibna al'imādi alḥanbaliyyi 'abda alḥayyi bn 'aḥamida 1986). shadhrāti al-ddhahabi fi 'akhbārin min dhahabi taḥqīqa maḥmūda al-'ārnā'ūt wa'abda alqādiri al-'ārnā'ūtḍdāra ibnu kathīru
- 'aliyyun ,muḥammada 'ibrāhym 2002). iṣṭilāḥa almadhhabi 'inda almālikiyyati ṭmanshūrāti dāri

- albuḥwṯhi lil-ddirāsāti al'islāmiyyati wa'ihyā'i al-tturāthi
- alfāsiyyu ،'abū al-tṭayyibi muḥammada bn 'aḥamida 1990). dhayla al-ttaqyidi fi rūāti al-ssanani wa-al-'āsānyd taḥqīqa kamālī yūsf alḥūtadāra alkuṭubi al'ilmīyyati
- alfāsiyyu ،muḥammada al'ābidi 1982). faharasa makḥṭūṭātu khizānati alqarawīyyīnamīṭba'atu 'ifrīqyā al-sshārqi
- ibna farāḥawna 'ibrāhym bn 'aliyyu 2003). al-dybāja almuḍhahhaba fi ma'rifati 'a'yāni 'ulamā'i almadhhabī taḥqīqa 'aliyya 'umarimaktabata al-tthaqāfati al-ddīniyyati
- ibna alfarḍiyyi 'abū alwalīdi 'abda al-lhi bn muḥammadu 1988). tārikha 'ulamā'a al'andalusi taḥqīqa al-ssayyidi 'azati al'uṭṭāru ilḥasīnī ṭmaktabata al-khānj
- al-qāḍy 'āḍu 'abū alfaḍli al-ssabtiyyi 1983). tartība almadārīki wataqrybi almasāliki lima'rifati 'alāami madhhabī mālika taḥqīqa ibni tā'īt al-tṭanjīyya wasa'īda 'arābi w'ākhrwnmīṭba'ata fuḍālatin
- alqiftiyyu ،'abū alḥusni 'aliyya bn yūsf 1982). 'inbāh al-rrūāta 'alā 'anbāhi al-nnuḥāti taḥqīqa muḥammada 'abū alfaḍli 'ibrāhymdāra alfikri al'arabiyyi wamu'uassasati alkuṭubi al-tthaqāfiyyati
- alkattāniyyu ،muḥammada 'abdi alḥayyi bn 'abdi alkabīri 2013). tārikha almadābātī al'islāmiyyati waman 'allafa fi alkuṭubi ḍabṭun wata'līqun 'aḥamida shawquy bnbyn wa'abda alqādiri su'ūdāmanshūrāti markazi al-ddirāsāti wa-al-'ābhāthi wa'ihyā'i al-tturāthi bi-al-rrābiṭati almuḥammadiyyati lil-'ulamā'i
- ibna kathīri 'abū alfidā'i 'ismā'yl bn 'umari 1987). albidāyata wa-al-nnihāyata taḥqīqa majmū'ata mina al'asātidhati ṭdāra alkuṭubi al'ilmīyyati
- limaqqarriyyin ،shihāba al-ddīni al-ttilimsāniyyi 'aḥamida bn muḥammadu 1997). nafaḥa al-tṭayyibu min ghuṣni al'andalusi al-rratybi wadhikri wazīrihā lisāna al-ddīni bn alkhāṭibi taḥqīqa 'ihṣāni 'abbāsi ṭdāra ṣādira
- ulmuzī ،'abū alḥujjāji yūsf bn 'abdi al-Raḥmāni 1980). tahdhība alkamālī fi 'asmā'i al-rrujjālī taḥqīqun bishārin 'awwādimu'uassasata al-rrisālati
- mughliṭāy ،'alā'a al-ddīni 2001). 'ikmāla tahdhībi alkamālī fi 'asmā'i al-rrujjālī taḥqīqa 'abū 'abdi al-Raḥmāni 'ādala bn muḥammadin wa'abū muḥammadin 'asāmmata bn 'ibrāhymālfārūqa alḥadythata lil-tṭibā'ati wa-al-nnashri
- almondhiriyyu ،zakīyya al-ddīni 'abda al-zym bn 'abdi alquwwiyyi 1981). al-ttakmilata liwafīyyāti al-nnaqlati taḥqīqun bishārin 'awwādi ma'rūfi ṭmu'uassasata al-rrisālati
- almanūniyyu ،muḥammada bn 'abdi alḥādiyyi 2005). dawra alkuṭubi fi māḍy almaghrībālmiṭba'atu wa-al-wirāqatualwaṭāniyyatu

al-nnāṣiriyyu ، 'abū al'abbāsi al-slā'ī 'aḥamida bn khālidu dt al-astqṣā li'akhbāri dū'ali almaghribi
al'aqṣā taḥqīqa ja'fari al-nnāṣiriyyi wamuḥammadi al-nnāṣiriyyidāra alkitābi
wakī'u ،muḥammada bn khalfi bn ḥayyāni dt 'akhbāru alquḍāti murāja'ata sa'īda muḥammada
al-llihāmi'ālama alkutubi

The Journey of an Andalusian manuscript over ten centuries

Noureddine Shawbad⁽¹⁾

Abstract:

This study tells the story of the journey of an Andalusian manuscript that was inscribed in Medina, transcribed and preserved in Islamic Andalusia, then was lost for many years, and found later with remnants of manuscripts that crossed the horizons and settled in the most ancient treasuries of Morocco.

Talking about the only manuscript copy of the book "Mukhtasar Abu Musab al-Zuhri (d. 242 AH)" stirs up feelings of grief over the fate of thousands of Andalusian manuscripts, the end of which was not like the end of the copy we are examining now. But at the same time, it instills hope in the souls for finding other assets that were and are still missing.

The first appearance of the Andalusian manuscript copy of the "Mukhtasar Abi Musab Al-Zuhri" was in the Al-Mustansiriya treasury, which was consulted by senior Muslim scholars from the East and the West, who used explored its treasures, studied its manuscripts, and copied parts of them. The books of this treasury remained - including "Abu Musab's Summary". - in the Cordoba Palace until most of them were sold during the siege of the Berbers, and the rest were plundered when the Berbers entered Cordoba. But the copy we are studying was preserved in an unknown place, and it remained unexplored for many years.

In this research, I tried to trace the historical and geographical itinerary of the manuscript copy of the book "Mukhtasar Abi Musab" from the date of its transcription in Andalusia in 359 AH, until it was kept in the treasury of the Al-Qarawiyyin Mosque in 1353 AH, the revived and brought to life again.

Keywords: Andalusia, Manuscript, Abu Musab Al-Zuhri, abbreviation, Al-Qarawiyyin.

(1) Mohamed bin Zayed for Humanities (Abu Dhabi - United Arab Emirates)
noredin1@gmail.com